مختصر فقه

الأسماء الحسنى



تأليف

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر



تأليف
عبد الرزّاق بن عبد المحسن البدر

ردمك



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله الكبير المتعال، ذي الجلال والعظمة والجمال، له الأسماء الحسنى والصفات العليا والمجد والكمال، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فإنّ الفقه في أسماء الله الحسنى باب شريف من العلم، بل هو الفقه الأكبر، وهو الأساس الذي عليه بناء هذا الدين، ولذا كثرت الدلائل في القرآن الكريم المرسّخة لهذا الأساس فلا تكاد تخلو آيةٌ من آياته من ذكر لأسماء الله الحسنى وصفاته العليا، مما يدل على أهمية هذا العلم الشريف وعظم شأنه وكثرة خيراته وعوائده، وأنه أصل من أصول الإيمان، وركن من أركان الدين، وأساس من أُسُس ملة الإسلام عليه تبنى مقامات الدِّين الرفيعة ومنازله العالية، وكيف يستقيم أمر البشريّة وتصلح حال الناس بدون معرفتهم بفاطرهم وبارئهم وخالقهم ورازقهم، وبدون معرفتهم بأسمائه الحسنى وصفاته العليا ونعوته الكاملة الدالة على كماله وجلاله وعظمته، وأنه المعبود بحق ولا معبود بحق سواه، ولكن أكثر الناس شغلهم ما خُلِقَ لهم عما خُلِقوا له.

وليس هناك حاجة أعظم من حاجة العباد إلى معرفة ربِّهم وخالقهم ومليكهم ومدبِّر شؤونهم، ومقدِّر أرزاقهم، الذي لا غنى لهم عنه طرفة عين، ولا صلاح لهم ولا زكاءَ إلَّا بمعرفته وعبادته والإيمان به وحده سبحانه، ولهذا فإن حظ العبد من الصلاح واستحقاقه من المدح والثناء إنما يكون بحسب معرفته بربّه سبحانه وعمله بما يرضيه ويقرِّب إليه من سديد الأقوال وصالح الأعمال.

وقد يسَّر الله لي جمع مؤلف في هذا الباب العظيم أسميته (**فقه الأسماء الحسنى**) شرحتُ فيه أكثر من مائة اسم من أسماء الله الحسنى، مسبوقةً بمقدِّماتٍ تأصيليَّةٍ في فقه هذا الباب العظيم، وقد حرصتُ في إعداده على أن يكون بألفاظٍ واضحةٍ وأسلوب ميسَّر، مع عنايةٍ بعرض الشواهد وذكر الدّلائل من كتاب الله عزَّ وجلَّ، وسنَّة النبيِّ الكريم ﷺ موضِّحاً ما تيسَّر من الجوانب التّعبديّة والآثار الإيمانيّة التي هي مقتضى الإيمان بأسماء الله، وقد استفدتُ فيه كثيرًا من تقريرات أهل العلم الراسخين، ولاسيما شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلَّامة ابن القيّم والشيخ عبد الرحمن السعدي رحم الله الجميع، وقد طبع ـ بفضل الله ـ غير مرة في مجلد متوسط الحجم، وقد رغب عدد من الأفاضل اختصاره في رسالة صغيرة، تيسيراً لقراءته وطباعته ونشره وترجمته.

واستجابة لهذه الرغبة جرى تحرير هذا المختصر مقتصراً فيه على شرح الأسماء شرحاً مختصراً، مع الاكتفاء بذكر دليل واحد لكلّ اسم أو دليلين غالباً، والإشارة في عدد من هذه الأسماء إلى بعض آثارها الإيمانيّة والتعبديّة.

وأسأل الله الكريم أن يبارك في هذا المختصر، وأن ينفع به، وأن يجزي كل من كان سبباً في اختصاره، وكلَّ من أعان على إعداده أو نشره أو ترجمته أعظم الجزاء.

والله ولي التوفيق لا شريك له، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبيّنا محمد وآله وصحبه.

وكتبه/ عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

المدينة النبويّة في يوم عاشوراء

من عام ألف وأربعمائة وواحد وثلاثين للهجرة

الله

وهو اسم عظيم من أسماء الله الحسنى، وهو أكثر أسماء الله الحسنى وروداً في القرآن الكريم، فقد ورد في القرآن أكثر من ألفين ومائتي مرة، وهذا ما لم يقع لاسم آخر، وقد افتتح الله جلّ وعلا به ثلاثاً وثلاثين آية.

وذكر جماعة من أهل العلم أنه اسم الله الأعظم، الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سئل به أعطى، ولهذا الاسم خصائص وميزات اختص بها.

منها أنه الأصل لجميع أسماء الله الحسنى، وسائر الأسماء مضافة إليه، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾.

وهو مستلزم لجميع معاني الأسماء الحسنى، دالٌّ عليها بالإجمال والأسماء الحسنى تفصيل وتبيين لصفات الإلهية التي هي صفات الجلال والكمال والعظمة، فهو الاسم الذي مرجع سائر أسماء الله الحسنى إليه، ومدار معانيها عليه.

وأجمع وأحسن ما قيل في معناه ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: «الله: ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين»، رواه ابن جرير في «تفسيره».

أي الذي له أوصاف الجلال والكمال والعظمة التي استحقّ لأجلها أن يؤله وأن يخصّ وحده بالذُّل والخضوع والانكسار.

الرّبّ

وهو اسمٌ عظيم لله جلّ وعلا، تكرّر وروده في القرآن الكريم في مقامات عديدة وسياقات متنوعة تزيد على خمسمائة مرَّة، قال الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

ومعنى الربِّ: أي ذو الرُّبوبية على خلقه أجمعين خلقًا ومُلكًا وتصرُّفًا وتدبيرًا، وهو من الأسماء الدالَّة على جملةِ معانٍ لا على معنى واحد.

بل إنَّ هذا الاسم إذا أُفرد تناول في دلالاته سائرَ أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، وفي هذا يقول العلَّامة ابن القيم رحمه الله: «إنَّ الربَّ هو القادر الخالق البارئ المصوِّر الحيُّ القيُّوم العليم السميع البصير المحسن المنعم الجواد، المعطي المانع، الضار النافع، المقدِّم المؤخِّر، الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء، ويسعد من يشاء ويشقي من يشاء، ويعزُّ من يشاء ويذلُّ من يشاء، إلى غير ذلك من معاني ربوبيته التي له منها ما يستحقُّه من الأسماء الحسنى». اهـ

الرّحمن ، الرّحيم

وهما اسمان جليلان كثر ورودهما في القرآن الكريم، افتتح الله بهما أمَّ القرآن، وجعلهما عنوان ما أنزله من الهدى والبيان، وضمنهما الكلمة التي لا يثبت لها شيطان، وافتتح بها كتابه نبيُّ الله سليمان عليه السلام، وكان جبريل ينزلُ بها على النبيِّ ﷺ عند افتتاح كلِّ سورةٍ من القرآن.

وهذان الاسمان كلٌّ منهما دالٌّ على ثبوت الرحمة صفةً لله عز وجلّ، فالرحمن أي: الذي الرحمة وصفُه، والرّحيم أي: الرّاحم لعباده.

وفي هذين الاسمين دلالة على كمال الرحمة التي هي صفة الله وسعتها، فجميع ما في العالم العلوي والسفلي من حصول المنافع والمحابِّ والمسارِّ والخيرات من آثار رحمته، كما أنَّ ما صرف عنهم من المكاره والنِّقم والمخاوف والأخطار والمضارّ من آثار رحمته؛ فإنه لا يأتي بالحسنات إلَّا هو، ولا يدفع السيئات إلَّا هو، وهو أرحم الرّاحمين.

الحيّ ، القيوم

وهما اسمان وردا في القرآن مقترنين في ثلاثة مواضع، أولها في آية الكرسي ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾، والثاني في أول سورة آل عمران: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴾ ، والثالث في سورة طه: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ ﴾.

واسمه تبارك وتعالى: «الحيّ» فيه إثبات الحياة صفةً لله، وهي حياةٌ كاملة ليست مسبوقةً بعدم، ولا يلحقها زوالٌ وفناء، ولا يعتريها نقصٌ وعيب جلَّ ربُّنا وتقدّس عن ذلك. واسمه «القيوم» فيه إثبات القيوميّة صفة له، وهي كونه سبحانه قائماً بنفسه مقيماً لخلقه.

وهذان الاسمان «الحيّ القيُّوم» هما الجامعان لمعاني الأسماء الحسنى؛ إذ جميع صفات البارئ سبحانه راجعة إلى هذين الاسمين.

فالصّفات الذّاتية كالسّمع والبصر واليد والعلم ونحوها راجعة إلى اسمه «الحي»، وصفات الله الفعلية كالخلق والرزق والإنعام والإحياء والإماتة ونحوها راجعة إلى اسمه القيّوم؛ ولذا ذهب بعض أهل العلم إلى أنهما اسم الله الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سُئل به أعطى.

الخالق ، الخلاّق

وقد ورد اسم الله «الخالق» في القرآن الكريم في عدّة مواضع.

منها قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾، وورد بصيغة المبالغة «الخلاّق» في موضعين من القرآن في قوله تعالى﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾، وقوله: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.

والخلقُ يُطلق ويُرادُ به أمران:

أحدهما: إيجاد الشيء وإبداعه على غير مثال سابق، ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴾.

والثاني: بمعنى التقدير، ومنه قولهم: خَلَقَ الأَديمَ، أي: قدّره، ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ﴾ أي: تقدرونه وتهيئونه.

فالخلق في نعوت الآدميين معناه التقدير، أما الخلق الذي هو إبداع الشيء وإيجاده على غير مثال سابق فمتفرِّدٌ به ربُّ العالمين، كما قال تعالى: ﴿ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾، وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾.

وخلق الله لهذه المخلوقات لم يكن لهواً ولا عبثاً تنزّه الربّ وتقدّس عن ذلك، بل خلقهم ليعبدوه ويوحّدوه ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾.

الخالق , البارئ , المصوّر

وقد جمع الله هذه الأسماء الثلاثة في قوله سبحانه: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾، أي: هو المنفرد بخلق جميع المخلوقات وبرَأ بحكمته جميع البريّات وصوّر بإحكامه وحُسن خَلْقِه جميع الكائنات فَخَلَقها وأبدعها وفطرها في الوقت المناسب لها وقدر خلقها أحسن تقدير وصنعها أتقن صنع وهداها لمصالحها وأعطى كلَّ شيء خلقه اللائق به ثم هدى كل مخلوق لما هيئ وخلق له.

فالخالق هو المقدَّر للأشياء على مقتضى حكمته والبارئ الموجد لها بعد العدم والمصوّر أي المخلوقات والكائنات كيف شاء. فالبارئ المصور فيهما كما قال ابن القيم تفصيل لمعنى اسم الخالق فالله عزّ وجل إذا أراد خلق شيء قدّره بعلمه وحكمته ثم برأه أي : أوجده وفق ما قدر في الصورة التي شاءها وأرادها سبحانه.

فانتظمت هذه الأسماء الثلاثة حسب ترتيبها في الآية على الخلق أولاً وهو تقدير وجود المخلوق ثم بريه وهو إيجاده من العدم ثم جعله بالصورة التي شاءها سبحانه.

الملك المليك

وقد ورد اسم الملك في القرآن الكريم في خمسة مواضع منها قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾، وورد اسم المليك في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾.

وهذان الاسمان دالان على أنَّ الله سبحانه ذو الملك، أي المالك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة ولا مدافعة.

وقد تكرّر في القرآن الكريم بيان أن تفرد الله بالملك لا شريك له دليل ظاهر على وجوب إفراده وحده بالعبادة ، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾.

وأنَّ عبادة من سواه ممن لا يملك لنفسه ضرّاً ولا نفعاً ولا حياةً ولا موتاً ولا نشوراً أضل الضّلال وأبطل الباطل، وقد ورد في القرآن آيات عديدة تقرر هذه الحقيقة وتجلي هذا الأمر.

كما قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾. وقال تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴾.

ومن لا يملك في هذا الكون ولا مثقال ذرّة لا يجوز أن يُصرف له شيء من العبادة، إذ العبادة حقٌّ للملك العظيم والخالق الجليل والرّب المدبر لهذا الكون لا شريك له عزّ شأنه وعظم سلطانه وتعالى جدّه ولا إله غيره.

الرزَّاق، الرَّازق

وقد ورد اسم الله «الرزّاق» في موضع واحد من القرآن الكريم، وهو قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.

وورد اسم «الرّازق» بصيغة الجمع في مواضع منها قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾، وورد أيضاً في السنة كما سيأتي ذكره في «القابض الباسط».

فالله سبحانه هو الرزَّاق أي : المتكفِّل بأرزاق العباد، القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾، وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾.

ورزق الله لعباده نوعان:

الأوّل: رزق عام يشمل البر والفاجر والمؤمن والكافر والأوّلين والآخرين وهو رزق الأبدان ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾، وعليه فليس كثرة هذا الرِّزق في الدّنيا دليلاً على كرامة العبد عند الله، كما أن قلَّته ليس دليلاً على هوانه عنده، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا﴾ أي: ليس كلُّ من نعّمتُه في الدّنيا فهو كريم عليّ، ولا كل من قدَرْتُ عليه رزقه فهو مُهان لديّ، وإنما الغنى والفقر والسعة والضيق، ابتلاء من الله، وامتحان، ليعلم الشاكر من الكافر والصابر من الجازع.

النوع الثاني: رزق خاص، وهو رزق القلوب وتغذيتها بالعلم والإيمان والرزق الحلال الذي يعين على صلاح الدين، وهذا خاص بالمؤمنين على مراتبهم

منه بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته، ويُتمُّ سبحانه كرامته لهم، ومنّه عليهم بإدخالهم يوم القيامة جنّات النعيم، قال تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا﴾.

الأحد ، الواحد

أما اسمه تبارك الأحد فقد ورد في موضع واحد من القرآن في سورة الإخلاص، وهي السورة العظيمة التي ورد في السنَّة عن النبي ﷺ أنها تعدل ثلث القرآن لكونها أخلصت لبيان أسماء الرب الحسنى وصفاته العظيمة العليا.

وأما اسمه الواحد فقد تكرّر مجيئه في مواضع عديدة من القرآن.

وهما اسمان دالَّان على أَحَدِية الله ووحدانيته، أي أنه سبحانه هو المتفرد بصفات المجد والجلال، المتوحِّد بنعوت العظمة والكبرياء والجمال، فهو واحد في ذاته لا شبيه له، وواحد في صفاته لا مثيل له، وواحد في أفعاله لا شريك له ولا ظهير، وواحد في ألوهيته فليس له ندّ في المحبة والتعظيم والذل والخضوع.

وقد كان تكرّر ورود اسم الله الواحد في القرآن الكريم في مقامات متعددة في سياق تقرير التوحيد وإبطال الشرك و التنديد.

فقال سبحانه في تقرير الوحدانية ووجوب إخلاص الدين له: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾، وقال تعالى في إبطال عقائد المشركين: ﴿وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ إِلَٰهَيْنِ ٱثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾، وقال تعالى: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾.

فالواجب على العباد توحيده عقداً وقولاً وعملاً ، بأن يعترفوا بكماله المطلق وتفرده بالوحدانية، وأن يفردوه بأنواع العبادة وحده لا شريك له.

الصّمد

وقد ورد هذا الاسم في سورة الإخلاص، ومعناه: السّيد العظيم الذي قد كمل في علمه وحكمته وحلمه وقدرته وعزته وعظمته وجميع صفاته، فهو واسع الصفات عظيمُها، الذي صمدت إليه جميع المخلوقات، وقصدته كلُّ الكائنات بأسرها في جميع شؤونها، فليس لها ربٌّ سواه، ولا مقصود غيره تقصده وتلجأ إليه في إصلاح أمورها الدينية، وفي إصلاح أمورها الدنيوية، تفزع إليه عند النوائب والمزعجات، وتضرَع إليه إذا أصابتها الشّدائد والكربات، وتستغيث به إذا مسّتها المصاعب والمشقّات، لأنها تعلم أن عنده حاجاتِها، ولديه تفريج كرباتِها؛ لكمال علمه وسعة رحمته ورأفته وإحسانه، وعظيم قدرته وعزّته وسلطانه.

روى ابن جرير الطبري في «تفسيره» عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «**الصَّمَد: السيِّد الذي قد كمُل في سُؤْدده، والشّريف الذي قد كَمُل في شَرفِه، والعظيم الذي قد كمُل في عظمته، والحليم الذي قد كمُل في حلمه، والغني الذي قد كمُل في غناه، والجبار الذي قد كمُل في جبروته، والعالم الذي قد كمُل في علمه، والحكيم الذي قد كمُل في حكمته ، وهو الذي قد كمُل في أنواع الشّرف والسّؤدد، وهو الله سبحانه، هذه صفته لا تنبغي إلا له** ».

الهادي

وقد ذكر الله هذا الاسم في موضعين من القرآن، وهما: قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا﴾.

و«الهادي»: هو الذي يهدي عباده ويرشدهم ويدلهم إلى ما فيه سعادتهم في دنياهم وأخراهم، وهو الذي بهدايته اهتدى أهل ولايته إلى طاعته ورضاه، وهو الذي بهدايته اهتدى الحيوان لما يصلحه واتّقى ما يضرّه.

فالله هو الذي خلق المخلوقات وهداها ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾، فهداها الهداية العامة لمصالحها، وجعلها مهيَّئةً لما خُلِقت له، وهدى هداية البيان، فأنزل الكتب وأرسل الرسل، وشرع الشرائع والأحكام، والحلال والحرام، وبين أصول الدّين وفروعه، وهدى وبيَّن الصراط المستقيم الموصل إلى رضوانه وثوابه، ووضَّح الطرق الأخرى ليحذرها العباد، وهدى عباده المؤمنين هداية التوفيق للإيمان والطاعة، وهداهم إلى منازلهم في الجنَّة كما هداهم في الدنيا إلى سلوك أسبابها وطرقها، فاسمه «الهادي» متناولٌ جميع أنواع الهداية.

الوهّاب

وهو اسمٌ تكرَّر في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾، وقال تعالى: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾، وقال تعالى في ذكر دعاء نبي الله سليمان عليه السّلام: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾.

والوهَّاب: هو كثير الهبة والمنَّة والعطية، و«فعَّال» في كلام العرب للمبالغة، فالله جلّ وعلا وهَّابٌ، يهبُ لعباده من فضله العظيم، ويوالي عليهم النِّعم، ويوسِّع لهم في العطاء، ويجزل لهم في النَّوال، فجاءت الصّفة على «فعَّال» لكثرة ذلك وتواليه وتنوعه وسعتِه، وهو سبحانه بيده خزائن كلِّ شيءٍ وملكوت السماء والأرض ومقاليد الأمور، يتصرَّف في ملكه كيف شاء.

وقد ذكر الله عزّ وجلّ في القرآن الكريم أنواعًا من هباته، وذكر توجه أنبيائه والصّالحين من عباده إليه في طلبها ونيلها.

وهذه الهبات المتنوّعة بيده سبحانه، فهو المالك لهذا الكون، المتصرّف فيه سبحانه كما شاء، قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾.

فاللهم لك الحمد شكراً، ولك المنُّ فضلاً.

الفتّاح

قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴾.

ومعنى هذا الاسم: أي: الذي يحكم بين عباده بما يشاء، ويقضي فيهم بما يريد، ويمنّ على من يشاء منهم بما يشاء، لا رادّ لحكمه، ولا معقِّب لقضائه وأمره، قال الله تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾.

هذا؛ وإنَّ إيمان العبد بأن ربَّه سبحانه هو الفتّاح يستوجب من العبد حسن توجهٍ إلى الله وحده بأن يفتح له أبواب الهداية وأبواب الرّزق وأبواب الرحمة، وأن يفتح على قلبه بشرح صدره للخير، قال سبحانه: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾.

قال القرطبي: «وهذا الفتح والشرح ليس له حدّ، وقد أخذ كلُّ مؤمن منه بحظ، ففاز منه الأنبياء بالقسم الأعلى، ثم من بعدهم الأولياء، ثم العلماء، ثم عوام المؤمنين، ولم يخيِّب الله منه سوى الكافرين».

السَّميع

وهو اسم تكرَّر وروده في القرآن فيما يقرب من خمسين موضعًا، منها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

و«السّميع»: هو الذي يسمع جميع الأصوات على اختلاف اللّغات وتفنن الحاجات، قد استوى في سمعه سرُّ القول وجهره ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾، وسع سمعُه الأصواتِ كلَّها، فلا تختلف عليه الأصواتُ ولا تشتبه، ولا يشغله منها سمع عن سمع، ولا يغلطه تنوع المسائل، ولا يبرمه كثرة السائلين.

روى الإمام أحمد وغيره عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات؛ لقد جاءت المجادِلة إلى النبيّ ﷺ تكلّمه، وأنا في ناحية من البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله عز وجل: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾** وفي رواية قالت: «**تبارك الذي وسع سمعُه كلَّ شيء**».

بل لو قام الجنّ والإنس كلّهم من أوّلهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها في صعيد واحد، وسألوا الله جميعا في لحظة واحدة، وكلٌّ

عرض حاجته، وكلٌّ تحدَّث بلهجته ولغته لسمعهم أجمعين دون أن يختلط عليه صوت بصوت أو لغة بلغة أو حاجة بحاجة.

البصير

وهو اسم تكرَّر وروده في القرآن الكريم في مواضع تزيد على الأربعين، منها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾.

و«البصير» أي: الذي يرى جميع المبصرات، ويبصر كل شيء وإن دق وصغر، فيبصر دبيب النّملة السوداء على الصخرة الصمّاء في الليلة الظلماء، ويرى مجاري القوت في أعضائها، ويبصر ما تحت الأرضين السبع كما يبصر ما فوق السموات السبع، ويرى تبارك وتعالى تقلبات الأجفان، وخيانات العيون.

ولقد أحسن من قال:

يا من يرى صفَّ البعوض جناحه ... في ظلمة اللّيل البهيم الأليل
ويرى مناط عروقها في نحرها ... والمخ من تلك العظام النُحَّل
أُمنُن عليّ بتوبة تمحو بها ... ما كان مني في الزمان الأوّل

ثم إنّ لهذا الاسم العظيم مقتضياته من الذّل والخضوع ودوام المراقبة والإحسان في العبادة والبعد عن المعاصي والذنوب.

قال ابن رجب رحمه الله: «راود رجل امرأة في فلاة ليلاً، فأبت، فقال لها: ما يرانا إلاّ الكواكب، قالت: فأين مكوكبُها؟!». أي: ألا يرانا، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾، وكفى بهذا زاجرًا ورادعًا.

العليم

وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في أكثر من مائة وخمسين موضعا، قال تعالى: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾، أي: الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن والإسرار والإعلان، وبالعالم العلوي والسُّفلي، بالماضي والحاضر والمستقبل، فلا يخفى عليه شيء من الأشياء، علم ما كان وما سيكون، وما لم يكن أن لو كان كيف يكون، أحاط بكلِّ شيء علماً، وأحصى كل شيء عددًا.

وللإيمان بهذا الاسم العظيم آثار مباركة على العبد، بل هو أكبر زاجر وأعظم واعظ.

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله: «أجمع العلماء على أنه أكبر واعظ وأعظم زاجر نزل من السماء إلى الأرض، ... ولا تكاد تقلب ورقة واحدة من أوراق المصحف الكريم إلا وجدت فيها هذا الواعظ الأكبر والزاجر الأعظم ﴿بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ ، ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾، ﴿يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ﴾ ، ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾ ، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾ ،

﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُ﴾ ، ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾.

فينبغي علينا جميعا أن نعتبر بهذا الزّاجر الأكبر، والواعظ الأعظم، وأن لا ننساه لئلا نهلك أنفسنا».

اللّطيف، الخبير

وهما اسمان تكرَّر ورودهما مجتمعين في عدَّة آيات من القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ ، وقال تعالى في ذكر وصية لقمان الحكيم لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾.

أمَّا الخبير: فمعناه: الذي أدرك علمُه السرائر، واطّلع على مكنون الضّمائر، ولطائف الأمور، وعلم خفيات البذور، ودقائق الذّرّات، فهو اسم يرجع في مدلوله إلى العلم بالأمور الخفيّة التي هي في غاية اللّطف والصغر، وفي غاية الخفاء، ومن باب أولى وأحرى علمه بالظواهر والجليّات.

وأمّا اللّطيف فله معنيان:

أحدهما: بمعنى الخبير، وهو أن علمه دقَّ ولطُف حتّى أدرك السّرائر والضّمائر والخفيات.

والمعنى الثاني: الذي يوصل إلى عباده وأوليائه مصالحهم بلطفه وإحسانه من طرق لا يشعرون بها.

العفوّ، الغفور

قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾.

والعفوّ: هو الذي يمحو السيئات، ويتجاوز عن المعاصي، وهو قريب من الغفور، ولكنه أبلغ منه؛ فإنّ الغفران ينبئ عن السّتر، والعفو ينبئ عن المحو، والمحو أبلغ من السِّتر، وهذا حال الاقتران، أما حال انفرادهما فإنّ كلَّ واحد منهما يتناول معنى الآخر.

وعفوه تعالى نوعان:

النوع الأول: عفوه العام عن جميع المجرمين من الكفار وغيرهم، بدفع العقوبات المنعقدة أسبابها، والمقتضية لقطع النّعم عنهم، فهم يؤذونه بالسَّبِّ والشِّرك وغيرها من أصناف المخالفات، وهو يعافيهم ويرزقهم ويدرُّ عليهم النّعم الظاهرة والباطنة، ويبسط لهم الدّنيا، ويعطيهم من نعيمها ومنافعها ويمهلهم ولا يهملهم بعفوه وحلمه سبحانه.

والنوع الثاني: عفوه الخاص، ومغفرته الخاصّة للتائبين والمستغفرين والدّاعين والعابدين، والمصابين بالمصائب المحتسبين، فكلّ من تاب إليه توبة

نصوحاً ـ وهي الخالصة لوجه الله العامة الشّاملة التي لا يصحبها تردُّد ولا إصرار ـ فإنّ الله يغفر له من أيّ ذنب كان، من كفر وفسوق وعصيان، وكلّها داخلة في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.

وأبواب عفوه وغفرانه مفتوحة، ولم يزل ولا يزال عفوّاً غفوراً، وقد وعد بالمغفرة والعفو لمن أتى بأسبابها، كما قال سبحانه: ﴿ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾.

العليّ، الأعلى، المتعال

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ ، وقال تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ ، وقال تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾.

وهذه الأسماء تدلُّ على علوه المطلق بجميع الوجوه والاعتبارات:

فهو العليّ علو ذات، قد استوى على العرش، وعلا على جميع الكائنات، وباينها، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، وقال تعالى في ست آيات من القرآن: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ أي: علا وارتفع عليه علوّاً يليق بجلاله وكماله وعظمته سبحانه.

وهو العلي علو قدر، وهو علو صفاته وعظمتها، فإنّ صفاته عظيمةٌ لا يماثلها ولا يقاربها صفة أحد، بل لا يطيق العباد أن يحيطوا بصفة واحدة من صفاته.

وهو العلي علو قهر، حيث قهر كلّ شيء، ودانت له الكائنات بأسرها، فجميع الخلق نواصيهم بيده، فلا يتحرّك منهم متحرِّك، ولا يسكن ساكن إلاّ بإذنه، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

والإيمان بعلو الله على خلقه يورث العبد تعظيما لله وذلاّ بين يديه، وانكساراً له، وتنزيهاً له عن النقائص والعيوب، وإخلاصاً في عبادته، وبعداً عن اتخاذ الأنداد والشّركاء، قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَـٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾.

الكبير، العظيم

أي الذي له الكبرياء نعتاً والعظمة وصفاً، قال تعالى في الحديث القدسي: «**الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النّار**» رواه أحمد وأبو داود.

فله سبحانه وتعالى الكبرياء والعظمة الوصفان اللذان لا يقادر قدرهما، ولا يبلغ العباد كنههما.

والمسلم إذا اعتقد وآمن بأنّ الله سبحانه وتعالى أكبر من كلّ شيء، وأنّ كلَّ شيء مهما كبر يصغر عند كبرياء الله وعظمته، ذلَّ لربِّه وانكسر بين يديه، وصرف له أنواع العبادة، واعتقد أنّه المستحقّ لها دون سواه، وعرف أنّ كلَّ مُشرك لم يقدر ربَّه العظيم حقَّ قدره، كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ الزمر: ٦٧.

وسبحان الله! أين ذهبتْ عقولُ المشركين حين صرفوا ذلّهم وخضوعهم إلى مخلوقات ضئيلة، وكائنات ذليلة، لا تملك لنفسها شيئاً من النّفع والضّر، فضلاً عن أن تملكه لغيرها، وتركوا الخضوع والذّل للربِّ العظيم، والكبير المتعال، والخالق الجليل الذي عنّت له الوجوه، وخشعت له الأصوات، ووجلت القلوب من خشيته، وذلّت له الرِّقاب، تبارك الله ربّ العالمين.

القويّ ، المتين

وقد جاء اسم الله «القويّ» في عدّة مواضع من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾.

واسم الله «المتين» لم يرد إلاّ في موضع واحد مقروناً بوصف الله بأنه ذو القوّة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾.

ومعنى «المتين» أي: شديد القوّة، ومعنى «القويّ» أي: الذي لا يعجزه شيء، ولا يغلبه غالب، ولا يرد قضاءه راد، ينفذ أمره ويمضي قضاؤه في خلقه، يعزّ من يشاء، ويذلّ من يشاء، وينصر من يشاء، ويخذل من يشاء، فالقوّة لله جميعاً، لا منصور إلا من نصره، ولا عزيز إلا من أعزّه، قال الله تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾.

هذا وإنّ إيمان العبد بهذا الاسم يثمر فيه انكساراً بين يدي الله وخضوعاً لجنابه وخوفاً منه سبحانه ولُجوءًا إليه وحده، وحسن توكل عليه، واستسلاماً لعظمته، وتفويضَ الأمور كلِّها إليه، والتبرؤَ من الحول والقوة إلا به.

الشّهيد ، الرّقيب

أمّا «الشّهيد» فقد تكرّر في مواضع عديدة من القرآن، قال تعالى ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾، وأمّا الرقيب فقد ورد في ثلاثة مواطن، قرن معه في أحدها اسم الشهيد، قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾، وقال تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبًا﴾، وقال تعالى ﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدًا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾.

ومعنى الشّهيد أي المطّلع على كلِّ شيءٍ الذي لا يخفى عليه شيءٌ، سمع جميع الأصوات خفيها وجليها، وأبصر جميع الموجودات دقيقها وجليلها، صغيرها وكبيرها، وأحاط علمُه بكل شيء، الذي شهد لعباده وعلى عباده بما عملوه.

ومعنى الرّقيب أي المطّلع على ما أكنته الصّدور القائم على كل نفس بما كسبت الذي حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير، رقيبٌ للمبصرات ببصره الذي لا يغيب عنه شيء، ورقيب للمسموعات بسمعه الذي وسع كلّ شيء، ورقيب على جميع المخلوقات بعلمه المحيط بكلّ شيء.

والإيمان بهذا الاسم وبمدلوله يحرِّك في العبد مراقبة الله عزّ وجل في كلّ أعماله وجميع أحواله، إذ المراقبة ثمرة من ثمار علم العبد بأنّ الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع لقوله، مطّلع على عمله في كلِّ وقتٍ، وكلِّ لحظةٍ، وكلِّ نَفَسٍ، وكلِّ طرفةِ عينٍ.

المهيمن ، المحيط

أمَّا «المهيمن» فقد ورد في موضع واحد وهو قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

ومعنى «المهيمن» أي: المطَّلع على خفايا الأمور، وخبايا الصدور، الذي أحاط بكلِّ شيء علمًا، الشاهد على الخلق بأعمالهم، الرقيب عليهم فيما يصدر منهم من قول أو فعل، لا يغيب عنه من أفعالهم شيء، ولا يعزب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء.

وأما «المحيط» فقد ورد في عدَّة مواضع، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾.

وهو اسم دال على إحاطة الله بكلِّ شيء علما وقدرةً وقهرًا.

إحاطة علم، فلا يعزب عنه من خلقه مثقال ذرة، وإحاطة قدرة فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وإحاطة قهر فلا يقدرون على فوته أو الفرار منه، قال تعالى: ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ ﴾، أي: لا تستطيعون هربًا من أمر الله وقدره لأنه محيط بكل شيء علماً وقدرةً وقهراً.

المُقيت

جاء اسم «المقيت» في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾.

قال ابن كثير رحمه الله: «وقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ ، قال ابن عباس وعطاء وعطية وقتادة ومطر الورّاق: ﴿مُّقِيتًا﴾ أي: حفيظاً، وقال مجاهد: شهيداً، وفي رواية عنه: حسيبا، وقال سعيد بن جبير والسدِّي وابن زيد: قديراً، وقال عبد الله بن كثير: المقيت: الواصب، وقال الضّحاك: المقيت: الرزّاق».

ولا يمنع أن يكون هذا الاسم متناولاً لجميع هذه المعاني، بأن يكون معناه: الذي أحاط علما بالعباد وأحوالهم، وما يحتاجون إليه، وأحاط بهم قدرة، فهو على كل شيء قدير، وتولى حفظهم ورزقهم وإمدادهم، الذي يقيت الأبدان بالأطعمة والأرزاق، ويقيت قلوب من شاء من عباده بالعلم والإيمان.

الواسع

اسم الله «الواسع» تكرّر في عدّة مواضع من القرآن.

ومعناه: الواسع الصّفات والنّعوت، ومتعلقاتها، بحيث لا يحصي أحدٌ ثناءً عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، واسع العظمة والسّلطان والملك، واسع الفضل والإحسان، عظيم الجود والكرم.

قال تعالى في بيان سعة علمه ورحمته: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ ، وقال تعالى في بيان سعة رزقه: ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ، وقال تعالى في بيان سعة مغفرته: ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

ومن شواهد اسمه «الواسع» أنه سبحانه وسَّع على عباده في دينهم فلم يكلفهم ما ليس في وسعهم، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾، فلله الحمد على ما منّ ويسر حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، كما يحب ربُّنا ويرضى.

الحفيظ ، الحافظ

قال الله تعالى ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ ، وقال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

وهذان الاسمان العظيمان دالان على أن الله سبحانه موصوف بالحفظ، وحفظه تعالى لعباده نوعان عام وخاص.

فالعام: حفظه لهم بتيسيره لهم الطعام والشراب والهواء، وهدايتهم إلى مصالحهم، وإلى ما قدر لهم وقضى لهم من ضرورات وحاجات وهي الهداية العامة التي قال عنها سبحانه ﴿الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ وحفظهم بدفع أصناف المكاره والمضارّ والشّرور عنهم، وهذا الحفظ يشترك فيه البر والفاجر بل الحيوانات وغيرها، وقد وكل ببني آدم ملائكة يحفظونهم بأمر الله كما قال سبحانه ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي يدفعون عنه بأمر الله كل ما يضره مما هو بصدد أن يضره لولا حفظ الله.

والخاص: حفظه لأوليائه –إضافة إلى ما تقدم– بحفظ إيمانهم من الشبه المضلة والفتن الجارفة والشهوات المهلكة، فيعافيهم منها، ويحفظهم من أعدائهم من الجن والإنس فينصرهم عليهم ويدفع عنهم كيد الأعداء ومكرهم، كما قال سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، وعلى حسب ما عند العبد من الإيمان تكون مدافعة الله عنه.

ولهذا قال النبي ﷺ كما في وصيته لابن عباس رضي الله عنهما: «**احفظ الله يحفظك**». رواه أحمد والترمذي. أي احفظ أوامره بالامتثال، ونواهيه

بالاجتناب، وحدوده بعدم تعديها، يحفظك في نفسك ودينك ومالك وولدك وفي جميع ما آتاك الله سبحانه.

الوليّ ، المولى

وهما اسمان تكرَّر ورودهما في القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وقال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ ، وقال تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾.

وولاية الله تعالى وتوليه لعباده نوعان:

ولاية عامة: وهي تصريفه سبحانه وتدبيره لجميع الكائنات، وتقديره على العباد ما يريد من خير وشر، ونفع وضر، وإثباتُ معاني الملك كلّها لله تعالى، وأنَّ العباد كلَّهم طوع تدبيره لا خروج لأحد منهم عن نفوذ مشيئته وشمول قدرته، وهذا أمر يشمل المؤمن والكافر، والبر والفاجر، يدل لهذا قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾.

النوع الثاني: الولاية الخاصة والتولي الخاص: وهذا أكثر ما يرد في القرآن الكريم وفي السنة النبوية، وهي ولاية عظيمة وتولٍّ كريم، اختصَّ الله به عباده المؤمنين، وحزبه المطيعين، وأولياءه المتقين.

وقد بيَّن الله سبحانه في القرآن الكريم أنّ هذه الولاية العظيمة لا تنال إلا بالإيمان الصادق وتقوى الله في السّر والعلانية، والاجتهاد في التقرب إليه بفرائض الإسلام ورغائب الدِّين. كما قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ .

الأوّل والآخر ، والظّاهر والباطن

وقد وردت هذه الأسماء الأربعة مجتمعة في موضع واحد من القرآن الكريم، قال الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ الحديد: ٣، وخير ما تفسر به هذه الأسماء الحسنى ويبين به معناها ما ورد في السنة النبوية في مناجاة النبي ﷺ لربِّه بهذه الأسماء مناجاةً تتضمّن بيان معاني هذه الأسماء وتوضيح مدلولاتها.

روى مسلم في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا أخذنا مضجعنا أن نقول: «**اللهمَّ ربَّ السّموات وربَّ الأرض وربَّ العَرْش العَظيم، ربَّنا وربَّ كلِّ شيء، فالِقَ الحبِّ والنَّوى، ومُنْزِلَ التّوراة والإنجيل والفرقان، أعوذُ بكَ من شَرِّ كلِّ شيء أنت آخذٌ بناصيته، اللهمّ أنت الأوّل فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظّاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقضِ عنَّا الدَّيْن وأَغْننا من الفقر**».

فبيَّن عليه الصّلاة والسّلام في هذا الدّعاء الجامع معنى كلِّ اسم ونفى ما يناقضه، وهذا أعلى درجات البيان.

الحكيم

وقد ورد اسم الله «الحَكيم» في القرآن الكريم ما يقرب من مائة مرّة، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

وهذا الاسم العظيم دال على ثبوت كمال الحكم لله وكمال الحكمة.

أمَّا كمال الحكمة فبثبوت الحكمة له سبحانه في خلقه وفي أمره وشرعه، حيث يضع الأشياء مواضعها وينزلها منازلها، ولا يتوجه إليه سؤال ولا يقدح في حكمته مقال.

وأمَّا كمال الحكم فبثبوت أنَّ الحكم لله وحده يحكم بين عباده بما يشاء، ويقضي فيهم بما يريد، لا رادَّ لحكمه، ولا معقِّب لقضائه، قال تعالى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا﴾ ، وليس لأحد أن يراجع الله في حكمه كما يراجع الناس بعضهم بعضا في أحكامهم، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾، فحكمه في خلقه نافذ لا رادّ له.

وثبوت الحكم له سبحانه يتضمّن ثبوت جميع الأسماء الحسنى والصفات العليا؛ لأنه لا يكون حكمًا إلا سميعا بصيرا عليما خبيرا متكلما مدبِّرًا، إلى غير ذلك من الأسماء والصفات.

الغنيّ

وقد ورد هذا الاسم في ثمانية عشر موضعاً من القرآن، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾ ، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.

فهو تبارك وتعالى الغني بذاته، الذي له الغنى التام المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات، لكماله وكمال صفاته التي لا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه.

ومن كمال غناه أنه لا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضرّه معصية العاصين، فلو آمن أهل الأرض كلُّهم جميعا ما زاد ذلك في ملكه شيئًا، ولو كفروا جميعا لم ينقص ذلك من ملكه شيئًا.

فمن عرف ربَّه بهذا الوصف العظيم عرف نفسه؛ من عرف ربَّه بالغنى المطلق عرف نفسه بالفقر المطلق، ومن عرف ربَّه بالقدرة التّامة عرف نفسه بالعجز التّام، ومن عرف ربَّه بالعزّ التام عرف نفسه بالمسكنة التامة، ومن عرف ربَّه بالعلم التّام والحكمة عرف نفسه بالجهل، وعِلْمُ العبد بافتقاره إلى الله الذي هو ثمرة هذه المعرفة هو عنوان سعادة العبد وفلاحه في الدّنيا والآخرة.

الكريم ، الأكرم

أمّا «الكريم» فقد ورد في ثلاثة مواضع، قال تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ ، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ ، وقال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ على قراءة من قرأ برفع «الكريم» على أنه صفة للرب، وأما الأكرم فقد ورد في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾.

وهو دالٌ على ثبوت الكرم وصفاً لله عزّ وجلّ، ولفظ «الكرم» لفظ جامع للمحاسن والمحامد، لا يراد به مجرد الإعطاء، بل الإعطاء من تمام معناه، ولذا ورد عن أهل العلم في معنى هذا الاسم أقوال عديدةٌ، فقيل: معناه: أي: كثير الخير والعطاء، وقيل: الدّائم بالخير، وقيل: الذي له قدر عظيم وشأن كبير، وقيل: أي: المنزَّه عن النقائص والآفات، وقيل: معناه: المكرم المنعم المتفضل، وقيل: الذي يعطي لا لعوض، وقيل: الذي يعطي لغير سبب، وقيل: الذي يعطي من يحتاج ومن لا يحتاج، وقيل: الذي إذا وعد وفّى، وقيل: الذي ترفع إليه كل حاجة صغيرة أو كبيرة، وقيل: الذي لا يضيع من توسَّل إليه ولا يترك من التجأ إليه، وقيل في معناه: الذي يتجاوز عن الذنوب ويغفر السيئات، إلى غير ذلك مما قيل في معنى هذا الاسم العظيم، وكل ذلك حقّ، لأن هذا الاسم من الأسماء الحسنى الدّالة على معانٍ عديدة لا على معنى مفرد، وإذا اعتبرت جميع ما قيل في معنى هذا الاسم علمت أن الذي وجب لله تعالى من ذلك لا يحصى من جلائل المعاني وكرائم الأوصاف.

السّلام

وهو اسم ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في قول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

ومعنى هذا الاسم الكريم أي: السلام من جميع العيوب والنقائص، لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله، فهو جل وعلا السلام الحق بكل اعتبار، سلامٌ في ذاته عن كل عيب ونقص يتخيَّله وهم، وسلام في صفاته من كل عيب ونقص، وسلام في أفعاله من كل عيب ونقص وشر وظلم وفعل واقع على غير وجه الحكمة، وهو سبحانه السلام من الصاحبة والولد، والسلام من النظير والكفء والسميّ والمماثل، والسلام من النّد والشريك.

وهو اسم يتناول جميع صفات الله تعالى، فكل صفةٍ من صفاته جلّ وعلا سلام من كل عيب ونقص، وقد فصل هذا الأمر وقرره ابن القيم رحمه الله تعالى بتقرير واف وبسطه بكلام رصين متين، ثم ختمه بقوله: «فتأمَّل كيف تضمّن اسمه «السَّلام» كل ما نُزِّه عنه تبارك وتعالى، وكم ممن حفظ هذا الاسم لا يدري ما تضمنه من هذه الأسرار والمعاني».

القدُّوس ، السبُّوح

أما اسمه تبارك وتعالى «القدوس» فقد ورد في القرآن مرتين: قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾.

وأمّا «السّبوح» فقد ورد في السنَّة، وذلك فيما رواه مسلم في «صحيحه» عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ كان يقول في ركوعه وسجوده: «**سُبُّوح قدوس رب الملائكة والرُّوح**».

وقد جمع عليه الصّلاة والسّلام في هذا الحديث بين التسبيح والتقديس كما جُمع بينهما في قوله تعالى في ذكر تسبيح الملائكة وتقديسهم لله: ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾.

وينبغي أن يعلم هنا أن تسبيح الله وتقديسه إنما يكون بتبرئة الله وتنزيهه عن كل سوء وعيب، مع إثبات المحامد، وصفات الكمال له سبحانه على الوجه اللائق به.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «والأمر بتسبيحه يقتضي تنزيهه عن كلِّ عيب وسوء، وإثبات المحامد التي يحمد عليها، فيقتضي ذلك تنزيهه وتحميده وتكبيره وتوحيده».

وبه يعلم أن ما يفعله المعطلة من أهل البدع من تعطيلٍ للصفات وعدم إثبات لها وجحد لحقائقها ومعانيها بحجة أنهم يسبِّحون الله وينزهونه فهو في الحقيقة ليس من التسبيح والتقديس في شيء، بل هو إنكار وجحود، وضلال وبهتان.

قال ابن رجب رحمه الله في معنى قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾: «أي: سبِّحه بما حمد به نفسه، إذ ليس كل تسبيح بمحمود، كما أن تسبيح المعتزلة يقتضي تعطيل كثير من الصِّفات».

فقوله رحمه الله: «إذ ليس كلُّ تسبيح بمحمود» كلام في غاية الأهمية، إذ إن تسبيح الله بإنكار صفاته وجحدها وعدم إثباتها أمر لا يحمد عليه فاعله، بل يذم غاية الذمّ، ولا يكون بذلك من المسبحين بحمد الله، بل يكون من المعطلين المنكرين الجاحدين، من الذين نزه الله نفسه عن قولهم وتعطيلهم بقوله: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، فسبح الله نفسه عما وصفه به المخالفون للرسل، وسلم على المرسلين لسلامة ما قالوه في حق الله من النّقص والعيب.

الحميد

وقد تكرّر ورود هذا الاسم في القرآن الكريم سبع عشرة مرَّة، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ ومعنى "الحميد" أي: الذي له الحمد كله، المحمود في ذاته وأسمائه وصفاته، فله من الأسماء أحسنها، ومن الصفات أكملها، فالحمد أوسع الصفات وأعم المدائح، وأعظم الثناء؛ لأن جميع أسماء الله تبارك وتعالى حمدٌ، وصفاته حمد، وأفعاله حمد، وأحكامه حمد، وعدله حمد، وانتقامه من أعدائه حمد، وفضله وإحسانه إلى أوليائه حمد، والخلق والأمر إنما قام بحمده ووجد بحمده وظهر بحمده، وكان الغاية منه هي حمده، فحمده سبحانه سبب ذلك وغايته ومظهره، فحمده روح كل شيء، وقيام كل شيء بحمده، وسريان حمده في الموجودات وظهور آثاره أمر مشهود بالبصائر والأبصار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: « والحمد نوعان: حمد على إحسانه إلى عباده، وهو من الشّكر. وحمد لما يستحقه هو بنفسه من نعوت كماله، وهذا الحمد لا يكون إلا لمن هو متصف بصفات الكمال».

والله تعالى قد افتتح كتابه بالحمد، وافتتح بعض سور القرآن بالحمد، وافتتح خلقه بالحمد، واختتمه بالحمد، فله الحمد أولاً وآخراً، وله الشكر ظاهراً وباطناً، وهو الحميد المجيد.

المجيد

وهو اسم عظيم ورد في كتاب الله في موضعين: قوله تعالى: ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ﴾ برفع «المجيد»، وقد قرئ «المجيد» بالرفع نعتًا لله عزَّ وجل، وبالجرِّ نعتًا للعرش.

وهو من الأسماء الحسنى الدالة على أوصاف عديدة لا على معنى مفردٍ.

ومعناه: واسع الصفات عظيمها، كثير النّعوت كريمها، فالمجيد يرجع إلى عظمة أوصافه وكثرتها وسَعَتِها، وإلى عظمة ملكه وسلطانه، وإلى تفرده بالكمال المطلق والجلال المطلق والجمال المطلق، الذي لا يمكن العباد أن يحيطوا بشيء من ذلك.

والله عزّ وجلّ مَـجَّد نفسَه في كتابه في آيات عديدة، بل إنَّ القرآن الكريم كلَّه كتابُ تمجيد وتعظيم لله عزّ وجلّ، لا تخلو آيةٌ من القرآن من ذكر شيء من أسماء الله الحسنى وصفاته العليا وأفعاله الحكيمة، وأعظم آي القرآن هي التي اشتملت على ذلك، فآية الكرسي التي هي أعظم آية في القرآن الكريم فيها من أسماء الله الحسنى خمسة أسماء، وفيها من صفات الله ما يزيد على العشرين صفة، وسورة الإخلاص التي تعدل ثلث القرآن أخلصت لبيان أسماء الله الحسنى وصفاته العظيمة، وسورة الفاتحة التي هي أعظم سورة في القرآن الكريم نصفها ثناء على الله وتمجيد.

روى مسلم في «صحيحه» من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت

رسول الله ﷺ يقول: «**قال الله تعالى: قسمتُ الصّلاةَ بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل؛ فإذا قال العبد: الحمد لله ربّ العالمين؛ قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: الرّحمن الرّحيم؛ قال الله تعالى: أثنى عليّ عبدي، وإذا قال: مالك يوم الدين؛ قال الله تعالى: مجّدني عبدي**».

وإذا قعد المصلي للتّشهد يثني على الله ويمجّده ويختم ذلك بقوله: «**إنّك حميد مجيد**»، فأوّل الصّلاة حمد وتمجيد، وآخرها حمد وتمجيد، بل كلها قائمة على الحمد والتمجيد للحميد المجيد سبحانه أهل الثناء والمجد.

الشّكور ، الشّاكر

وقد ورد اسم «الشّكور» في أربعة مواضع من القرآن:

قال الله تعالى: ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾، وقال تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾.

وورد «الشّاكر» في موضعين:

قال تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾.

وجميع هذه المواضع السّتّة التي ورد فيها هذان الاسمان مواضع امتنان

من الله عزَّ وجلَّ بإثابة المطيعين، وتوفية الأجور، والزيادة من الفضل، والمضاعفة للثواب، وهذا مما يبين لنا معنى هذين الاسمين، وأن الشكور الشاكر: هو الذي لا يضيع عنده عمل عامل، بل يضاعف الأجر بلا حسبان، الذي يقبل اليسير من العمل، ويثيب عليه الثواب الكثير والعطاء الجزيل، والنوال الواسع، الذي يضاعف للمخلصين أعمالهم بغير حساب، ويشكر الشاكرين، ويذكر الذاكرين، ومن تقرّب إليه شبرا تقرب إليه ذراعًا، ومن تقرَّب إليه ذراعًا تقرَّب إليه باعًا، ومن جاءه بالحسنة زاد له فيها حُسنا، وآتاه من لدنه أجرًا عظيما.

وفي الآيات المتقدّمة جمع بين الغفور والشّكور، فهو سبحانه غفور للذنوب كلِّها مهما عظمت فلا يتعاظمه ذنبٌ أن يغفرَه، الشكور لكلِّ عمل وإن قلَّ ولو كان مثقال ذرة، ولهذا لا يجوز للمسلم أن يقنط من غفران الله للذنوب مهما عظمت، كما لا يجوز له أن يحقر من أعمال البر شيئا مهما قلَّت؛ فإن الرّب سبحانه غفور شكور.

الحليم

وهو اسم تكرَّر وروده في القرآن الكريم في عدة مواضع، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا﴾.

ومعناه: أي: الذي لا يعجل على عباده بعقوبتهم على ذنوبهم ومعاصيهم، يرى عباده وهم يكفرون به ويعصونه، وهو يحلم عليهم فيؤخر وينظر ويؤجل ولا يعجل، ويوالي النعم عليهم مع معاصيهم وكثرة ذنوبهم وزلاتهم، فيحلم عن مقابلة العاصين بعصيانهم، ويمهلهم كي يتوبوا، ولا يعاجلهم بالعقوبة كي يُنيبوا ويرجعوا.

وقد أخبر سبحانه عن حلمه بأهل المعاصي والذنوب وأنواع الظلم بأنه لو كان يؤاخذهم بذنوبهم أولًا بأوَّل لما أبقى على ظهر الأرض من دابة، كما قال سبحانه: ﴿وَلَوۡ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلۡمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيۡهَا مِن دَآبَّةٖ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ﴾، وقال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا﴾.

فمع ما يكون منهم من شرك به سبحانه، ووقوع في مساخطه واجتهاد في مخالفته ومحاربة دينه، ومعاداة لأوليائه يحلم عليهم، ويسوق إليهم أنواع الطّيبات، ويرزقهم ويعافيهم، كما في «الصّحيحين» من

حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**ليس أحدٌ أو ليس شيءٌ أصبرَ على أذى سمعه من الله، إنّهم ليدعون له ولداً، وإنّه ليعافيهم ويرزقهم**».

ومن حلمه سبحانه بأصحاب الأخدود قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ ﴾.

قال الحسن البصري رحمه الله: «انظروا إلى هذا الكرم والجود، قتلوا أولياءه وهو يدعوهم إلى التّوبة والمغفرة».

الحقُّ ، المبين

أمّا اسمه تبارك وتعالى «الحقّ» فقد ورد في القرآن الكريم في عشرة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾، وقال تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴾.

وأمَّا اسمه: «المبين» فقد وَرَد في موضع واحد مقرونا بالحق، قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾.

ومعناه: هو البيّن أمرُه في الوحدانية، وأنه لا شريك له.

ومعنى «الحق» أي: الذي لا شك فيه ولا ريب، لا في ذاته، ولا في أسمائه وصفاته، ولا في ألوهيته، فهو المعبود بحق ولا معبود بحق سواه، فهو تبارك وتعالى حقّ، وأسماؤه وصفاته حقّ، وأفعاله وأقواله حقّ، ودينه وشرعه حقّ، وأخباره كلها حقّ، ووعده حقّ، ولقاؤه حقّ.

وقد كان النبي ﷺ يستفتح صلاته من الليل بالإقرار بهذه المعاني، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**كان النبي ﷺ إذا قام من الليل يتهجَّد قال: اللهم لك الحمد أنت قيِّم السموات والأرض ومَن فيهنَّ، ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومَن فيهنَّ، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حقٌّ، وقولك حقٌّ، والجنة حق، والنار حق، والنبيُّون حق، ومحمد ﷺ حق، والساعة حقٌّ، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت**» متفق عليه.

وقد نوَّع تبارك وتعالى في كتابه الدلائل والبراهين والحجج والبيِّنات على أنه الإله الحق لا شريك له، وأنَّ ألوهيَّة من سواه باطل وضلال، وزيغ وانحلال ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾.

القدير ، القادر ، المقتدر

وجميع هذه الأسماء وردت في القرآن، وأكثرها ورودا «القدير»، ثم «القادر»، ثم «المقتدر»، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾، وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾.

وجميعها تدل على ثبوت القدرة صفة لله، وأنه سبحانه كامل القدرة، فبقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، وبقدرته سواها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، الذي إذا أراد شيئاً قال له: كن؛ فيكون، وبقدرته يقلب القلوب ويصرِّفها على ما يشاء ويريد، ويهدي من يشاء، ويضل من يشاء، ويجعل المؤمن مؤمنا، والكافر كافرا، والبرَّ بَرًّا، والفاجر فاجراً.

ومن أصول الإيمان العظيمة الإيمان بالقدر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾، وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾.

ومَن لا يؤمن بالقدر لا يؤمن بالله عزَّ وجل، قال الإمام أحمد رحمه الله: «القدر قدرة الله»، فإنكار القدر إنكار لقدرة الله عز وجل، وجحد

صفاته سبحانه أو شيء منها يتنافى مع الإيمان به سبحانه وتوحيده.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «القَدر نظام التوحيد، فمن وحَّد الله عزّ وجلّ وآمن بالقدر فهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها، ومن وحّد الله تعالى وكذّب القدر نقض التوحيد».

هذا، وإن للإيمان بقدرة الله عز وجل التي دل عليها أسماؤه «القدير، القادر، المقتدر» آثارا عظيمة، وثمارا مباركة، تعود على العبد في دنياه وأخراه، كيف لا والإيمان به قطب رحا التوحيد ونظامه، ومبدأ الإيمان وتمامه، وأصل الدّين وقوامه، فهو أحد أركان الإيمان، وقاعدة أساس الإحسان.

الودود

وقد ورد في القرآن مرتين:

الأولى: في قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾.

والثانية: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴾.

ومعناه: أي: الذي يحب أنبياءه ورسله وأتباعهم، ويحبونه، فهو أحب إليهم من كل شيء، قد امتلأت قلوبهم محبة له.

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في تقرير عظيم له في بيان معنى هذا الاسم ودلالاته: «الودود، أي: المتودِّد إلى خلقه بنعوته الجميلة، وآلائه الواسعة، وألطافه الخفية، ونعمه الخفية والجلية، فهو الودود بمعنى الوادّ، وبمعنى المودود، يحب أولياءه وأصفياءه ويحبونه، فهو الذي أحبَّهم وجعل في قلوبهم المحبّة، فلما أحبُّوه أحبَّهم حبًّا آخر جزاء لهم على حبِّهم.

فالفضل كلُّه راجع إليه، فهو الذي وضع كل سبب يتودَّدهم به، ويجلب ويجذب قلوبهم إلى ودّه، تودَّدَ إليهم بذكر ما له من النّعوت الواسعة العظيمة الجميلة الجاذبة للقلوب السّليمة والأفئدة المستقيمة، فإن القلوب والأرواح الصحيحة مجبولة على محبّة الكمال» اهـ.

وإذا عَرفَ العبدُ بأنَّ ربَّه سبحانه وَدودٌ يحبُّ أولياءه ويحب من أطاعه، يحب المؤمنين المتقين، ويحب الصابرين المتوكلين، ويحب التوابين المتطهرين، ويحب الصادقين المحسنين، ويحب جميع الطائعين، ولا يحب الظالمين الكافرين، ولا يحب الخائنين المسرفين، ولا يحب المختالين المستكبرين؛ فإنه يجب عليه أن يطيع أمره، ويفعل ما يحبه ويرضاه من سديد الأقوال وصالح الأعمال، وأن يتقرب إليه سبحانه بامتثال أمره، واجتناب نهيه، وحب ما يحبه من الأقوال والأعمال، وحب كلامه سبحانه، وحبّ رسوله ﷺ وسنته، والاجتهاد في متابعته، فبذلك تُنال محبةُ الله، قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** ﴾، وفي الدُّعاء المأثور عن النبي ﷺ: «**أسألك حبَّك، وحبَّ من يحبُّك، وحُبَّ عملٍ يقرِّبني إلى حبِّك**» رواه الإمام أحمد، والترمذي.

البَرّ

وقد ورد في القرآن الكريم في موضع واحد، وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴾، ومعناه: أي: الذي شمل الكائنات بأسرها ببره ومنِّه وعطائه، فهو مولي النعم، واسع العطاء، دائم الإحسان، لم يزل ولا يزال بالبر والعطاء موصوفًا، وبالمنِّ والإحسان معروفاً، تفضل على العباد بالنعم السابغة، والعطايا المتتابعة، والآلاء المتنوعة، ليس لجوده وبره وكرمه مقدار، فهو سبحانه ذو الكرم الواسع والنوال المتتابع، والعطاء المدرار.

ومما ينبغي أن يعلم هنا أن البر سبحانه يحب أهل البر، فيقرب قلوبهم منه بحسب ما قاموا به من البر، ويحب أعمال البر، فيجازي عليها بالهدى والفلاح والرفعة في الدنيا والآخرة، والبر أصله التوسع في فعل الخيرات، وأجمع الآيات لخصاله قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾.

وقال الله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾، قال قتادة رحمه الله: «لن تنالوا برَّ ربِّكم حتى تنفقوا مما

يعجبكم ومما تَهْوَوْنَ من أموالكم» رواه ابن جرير الطبري في تفسيره.

ألهمنا الله جميعا رشد أنفسنا، ورزقنا من فضله وبره وجوده ما لا نحتسب، إنه سميع مجيب.

الرّؤوف

وقد ورد هذا الاسم في عشر آيات من القرآن الكريم.

و«الرَّأفة» ـ كما قال ابن جرير رحمه الله ـ: «أعلى معاني الرحمة، وهي عامة لجميع الخلق في الدُّنيا، ولبعضهم في الآخرة». وهم أولياؤه المؤمنون، وعباده المتّقون.

هذا؛ وإنّ من القواعد المفيدة التي قرَّرها أهلُ العلم في باب فقه أسماء الله الحسنى أنَّ ختم الآيات القرآنية بأسماء الله الحسنى يدلُّ على أنَّ الحكم المذكور فيها له تعلُّق بذلك الاسم الكريم الذي ختمت به الآية، وتَأمُّل ذلك من أعظم ما يعين العبد على فقه أسماء الله الحسنى.

من ذلك قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾.

وهذا يفيد أنَّ الله سبحانه مع شدَّة عقابه وعِظَم نَكَاله فإنه رؤوفٌ بالعباد، ومن رأفته بهم أنْ خوَّف العباد وزَجرهم عن الغيِّ والفساد،

ليسلموا من مغبتها، ولينجوا من عواقبها، فهو جل وعلا رأفةً منه ورحمةً سهَّل لعباده الطرق التي ينالون بها الخيرات ورفيع الدرجات، ورأفةً منه ورحمةً حذر عباده من الطرق التي تفضي بهم إلى المكروهات.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾، وهذا من رحمة الله ورأفته بعباده المؤمنين أنْ أوثق بينهم عقد الإيمان ورابطة الدِّين ووشاج التقوى، وجعل اللاحق منهم محباً للسابق، داعيا له بكل خير، فما أسناها من عطية، وما أجلها من منَّةٍ تفضَّل بها مولانا الرّؤوف الرّحيم.

الحسيب ، الكافي

قال الله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾، وقال الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾.

و«الحسيب»: هو الكافي الذي كفى عباده جميع ما أهمَّهم من أمور دينهم ودنياهم، الميسِّر لهم كل ما يحتاجونه، الدّافع عنهم كلّ ما يكرهونه.

ومن معاني الحسيب أنه الحفيظ على عباده كلَّ ما عملوه، أحصاه الله ونسوه، وعلم تعالى ذلك، وميَّز الله صالح العمل من فاسده، وحسنه من قبيحه، وعلم ما يستحقون من الجزاء ومقدار ما لهم من الثواب والعقاب.

و«الكافي»: الذي كفاية الخلق كل ما أهمّهم بيده سبحانه، وكفايته لهم عامّة وخاصّة:

أمّا العامَّة: فقد كفى تعالى جميع المخلوقات وقام بإيجادها وإمدادها وإعدادها لكلِّ ما خُلقَت له، وهيَّأ للعباد من جميع الأسباب ما يغنيهم ويُقنيهم ويُطعمهم ويَسقيهم.

وأمّا كفايته الخاصّة: فكفايته للمتوكِّلين، وقيامه بإصلاح أحوال عباده المتَّقين ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾، أي: كافِيه كل أموره الدينية والدّنيوية، وإذا توكَّل العبد على ربِّه حقَّ التّوكل بأن اعتمد بقلبه على ربِّه اعتمادًا قويًّا كاملًا

في تحصيل مصالحه ودفع مضارِّه، وقَوِيَتْ ثقتُه وحَسُنَ ظنُّه بربِّه؛ حصلتْ له الكفاية التَّامة، وأتم الله له أحواله وسدَّده في أقواله وأفعاله، وكفاه همَّه وكشف غمَّه.

قال بعض السَّلف: جَعَلَ الله تعالى لكلِّ عمل جزاءً من جنسه، وجَعَل جزاءَ التوكل عليه نفسَ كفايته لعبده، فقال: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾، ولم يقل: نؤته كذا وكذا من الأجر، كما قال في الأعمال، بل جعل نفسَه سبحانه كافيَ عبدِه المتوكِّلِ عليه وحسبَه وواقيَه، فلو توكَّل العبد على الله تعالى حقَّ توكُّله وكادته السموات والأرض ومَن فيهنَّ لجعَلَ له مخرجًا من ذلك وكفاه ونَصَرَه.

وربط الكفاية بالتوكل من ربط الأسباب بمسبباتها، فالله عز وجلّ كافي من يثق به ويحسن التوكل عليه ويحقق الالتجاء إليه في نوائبه ومهماته، وكلما كان العبد حسنَ الظنّ بالله عظيم الرجاء فيما عنده صادق التوكل عليه فإن الله لا يخيب أمله فيه البتة.

الكّفيل ، الوكيل

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾، وقال تعالى: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾.

و«**الكفيل**» **معناه**: القائم بأمور الخلائق المتكفِّل بأقواتهم وأرزاقهم.

هذا؛ ومن صدقَ مع الله بذلك ورضي به سبحانه كفيلاً أعانه على الوفاء، ويسَّر له الأمر من حيث لا يحتسب.

و«الوكيل» معناه: الكافي الكفيل، وهو عام وخاص:

أما العام: فيدل عليه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾، أي: المتكفِّل بأرزاق جميع المخلوقات وأقواتها، القائم بتدبير شؤون الكائنات وتصريف أمورها.

والخاص: يدلُّ عليه قولُه تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾، وقوله: ﴿وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ ، أي: نعم الكافي لمن التجأ إليه والحافظ لمن اعتصم به، وهو خاص بعباده المؤمنين به المتوكلين عليه.

والتوكل على الله وحده هو الأصل لجميع مقامات الدين، ومنزلته منها كمنزلة الجسد من الرأس، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن، فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل.

الغالب ، النّصير

وقد ورد اسم الله «الغالب» في موضع واحد من القرآن، وهو قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾، وورد اسمه «النصير» في أربعة مواضع وهي: قوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾، وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾، وقوله: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ ، وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾.

و«الغالب» معناه: الذي يفعل ما يشاء، لا يغلبه شيء، ولا يردُّ حكمَه رادٌّ، ولا يملك أحدٌ ردَّ ما قضاه، أو منعَ ما أمضاه.

قال القرطبيّ رحمه الله: «فيجب على كلِّ مكلَّف أن يعلم أنَّ الله سبحانه وتعالى هو الغالب على الإطلاق، فمَن تمسَّك به فهو الغالب، ولو أن جميع مَنْ في الأرض طالب، قال تعالى: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾، ومن أعرض عن الله تعالى وتمسَّك بغيره كان مغلوبًا، وفي حبائل الشيطان مقلوبًا».

و«النّصير» معناه: الذي تولَّى نصر عبادِه، وتكفَّلَ بتأييد أوليائِه والدفاعِ عنهم، والنَّصرُ لا يكون إلَّا منه، ولا يتحقَّق إلَّا بمنِّه، فالمنصور مَن نصَرَه الله؛ إذ لا ناصر للعباد سواه، ولا حافظ لهم إلَّا هو، قال تعالى: ﴿وَمَا

ﭽ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﭼ، وقال تعالى: ﭽ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦ ﭼ.

وقد ذكر الله سبحانه في مواضع عديدة من القرآن الكريم منته على أنبيائه وأوليائه بالنّصر والتأييد، قال تعالى: ﭽ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﭼ.

وهو خطابٌ للمؤمنين الذين قاموا بحقائق الإيمان الظاهرة والباطنة بأنهم هم المنصورون، وأن العاقبة الحميدة لهم في الدنيا والآخرة.

ولهذا فإن المؤمنين ما لم يجاهدوا أنفسهم على تحقيق الإيمان والإتيان بمقومات النّصر على الأعداء لا يتحقَّق لهم نصر، بل يتسلّط عليهم أعداؤهم بسبب ذنوبهم وتقصيرهم.

ولابد أيضاً من حسن الالتجاء إلى من بيده النصر والله عز وجل حافظ من لجأ إليه، وكاف من اعتصم به، فنعم المولى ونعم النّصير.

العزيز

ورد اسم العزيز في القرآن الكريم ما يقرب من مائة مرة.

ومعنى «العزيز» أي: الذي له جميع معاني العزة، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ أي: الذي له العزة بجميع معانيها، وهي ترجع إلى ثلاثة معانٍ كلها ثابتة لله عز وجلّ على التمام والكمال.

المعنى الأول: عزّة القوّة، وهي وصفه العظيم الذي لا تنسب إليه قوة المخلوقات وإن عظمت، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾.

المعنى الثاني: عِزّة الامتناع فإنه الغني بذاته فلا يحتاج إلى أحد، لا يبلغ العبادُ ضرَّه فيضرونه، ولا نفعه فينفعونه، بل هو الضارُّ النّافع، المعطي المانع، منزّه سبحانه عن مغالبة أحد، وعن أن يقدر عليه، وعن جميع ما لا يليق بعظمته وجلاله من العيوب والنقائص، وعن كل ما ينافي كماله، وعن اتخاذ الأنداد والشركاء، قال الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

المعنى الثالث: عِزّة القهر والغلبة لجميع الكائنات، فهي كلّها مقهورة لله خاضعة لعظمته منقادة لإرادته، ونواصي جميع المخلوقات بيده، لا يتحرَّك منها متحرك، ولا يتصرف متصرف إلا بحوله وقوّته وإذنه، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الجبّار

وقد ذُكر هذا الاسم مرة واحدة في القرآن الكريم مقروناً باسم الله «العزيز» في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾.

والجبّار له ثلاثة معانٍ:

الأوّل: بمعنى القهّار، فهو سبحانه القاهر لكل شيء، الذي دان له كلُّ شيء، وخضع له كلُّ شيء، فالعالم العلوي والسفلي بما فيهما من المخلوقات العظيمة كلها قد خضعت في حركتها وسكناتها، وما تأتي وما تذر لمليكها ومدبرها، فليس لها من الأمر شيء، ولا من الحكم شيء، بل الأمر كله لله، والحكم الشرعي والقدري والجزائي كله له، لا حاكم إلا هو، ولا رب غيره، ولا إله سواه.

الثاني: يرجع إلى لطف الرّحمة والرّأفة، فهو الذي يجبر الكسير، ويغني الفقير، وييسر العسير، ويجبر المريض والمصاب بتوفيقه للصبر وتيسير المعافاة له، مع تعويضه على مصابه أعظم الأجر، ويجبر جبرًا خاصا قلوبَ الخاضعين لعظمته وجلاله، وقلوب المحبين له الخاضعين لكماله، الراجين لفضله ونواله، بما يفيضه على قلوبهم من المحبة وأنواع المعارف والتوفيق الإلهي، والهداية والرشاد، وقول الداعي: «اللهم اجبرني» يراد به هذا الجبر الذي حقيقته إصلاح العبد ودفع جميع المكاره والشرور عنه، وقد كان النبي ﷺ يقول بين السجدتين: «**اللهم**

اغفر لي وارحمني واجبرني واهدني وارزقني»رواه الترمذي، وابن ماجه.

الثالث من معاني الجبّار: أي: العليّ على كل شيء، الذي له جميع معاني العلو: علو الذات، وعلو القدر، وعلو القهر.

والجبروت لله وحده، ومن تجبّر من الخلق باء بسخط الله، واستحقّ وعيده، وقد توعّد جلّ وعلا من كان كذلك بالنكال الشديد والطبع على القلوب ودخول النار يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ﴾.

وروى أحمد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يخرج عنق من النار يوم القيامة له عينان يبصر بهما، وأذنان يسمع بهما، ولسان ينطق به، فيقول: إني وكِّلت بثلاثة: بكلِّ جبَّار عنيد، وبكلِّ من ادَّعى مع الله إلها آخر، والمصوِّرين**».

القريب

ورد اسم «القريب» في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴾.

وقرب الله الذي تدلُّ عليه هذه الآيات هو قربٌ خاصٌّ من العابدين المحبِّين والدّاعين المستجيبين، قربٌ لا يدرك له حقيقة، وإنما تُعلَمُ آثارُه من لطفه بهم، وتوفيقه لهم، وعنايته بهم، ومن آثاره إجابته للدّاعين، وإثابته للعابدين.

وقد ثبت في السنَّة أحاديث عديدة تدلُّ على قرب الله عزّ وجل من عباده المؤمنين وأوليائه المتّقين، يسمع دعاءَهم، ويجيب نداءَهم، ويعطيهم سُؤْلَهم، ففي «الصّحيحين» عن أبي موسى الأشعريّ رضي الله عنه قال: «**كنّا مع النبي ﷺ في سفر، فجعل النّاسُ يجهرون بالتكبير، فقال النبي ﷺ: ارْبَعُوا على أنفسكم، إنّكم ليس تَدْعُون أَصَمَّ ولا غائباً، إنّكم تدعونَ سميعاً قريباً، وهو معكم**».

وفي «الصّحيحين» أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: قال الله عزّ وجلّ: «**من تقرَّب إليَّ شبراً تقرَّبتُ إليه ذراعاً، ومن تقرَّب إليَّ ذراعاً، تقرَّبتُ إليه باعاً، وإذا أقبل إليَّ يمشي أقبلتُ إليه أهرول**».

المجيب

ورد اسم الله «المجيب» في موضع واحد من القرآن الكريم ، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾.

واسمه تعالى «المجيب» يدلُّ على أنه سبحانه يسمع دعاء الدّاعين، ويجيب سؤال السّائلين، ولا يخيِّب مؤمنًا دعاه، ولا يرد مسلماً ناجاه، ويحبُّ سبحانه أن يسأله العبادُ جميعَ مصالحهم الدِّينية والدّنيوية.

وقد ورد في السّنة النّبويّة أحاديث عديدة في الترغيب بالدّعاء، وبيان أن الله تبارك وتعالى يجيبُ الدّاعين ويعطي السّائلين، وأنه جلّ وعلا حيي كريم، أكرَم من أن يرد من دعاه أو يخيّب من ناجاه أو يمنع من سأله.

روى أبو داود والترمذي وغيرهما عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إن الله حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما**

صفرًا».

وفي حديث النزول الإلهي يقول ﷺ: «**ينزلُ ربُّنا تبارك وتعالى كلَّ ليلة إلى السّماء الدُّنيا حين يبقى ثلثُ اللَّيل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيبَ له، من يسألُني فأعطيَه، من يستغفرني فأغفرَ له**» متفق عليه.

وإن من أثر الإيمان باسم الله «المجيب» أن يقوَى يقينُ العبد بالله، ويعظم رجاؤه ويزيد إقباله عليه وطمعه فيما عنده، ويذهب عنه داءُ القنوط من رحمته أو اليأس من روحه.

القاهر ، القهّار

وقد ورد القهّار في ستة مواضع من القرآن. وورد القاهر في موضعين من القرآن كلاهما في سورة الأنعام ، وهما قوله تعالى ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ ، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾.

والقهّار صيغة مبالغة من القاهر، ومعناهما: الذي قهر جميع الكائنات وذلّتْ له جميع المخلوقات، ودانت لقدرته ومشيئته مواد وعناصر العالم العلوي والسفلي، فلا يحدث حادثٌ ولا يسكن ساكنٌ إلا بإذنه، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وجميع الخلق فقراء إلى الله عاجزون، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرّاً ولا خيراً ولا شرّاً. وكونه

تبارك وتعالى قهاراً مستلزماً لكمال حياته وكمال عزّته وكمال قدرته.

وقد أتى اسم الله «القهّار» في جميع مواضع وروده مضموماً إلى اسمي (الله والواحد).

وهذا يعدّ شاهداً من شواهد وحدانيته، ودليلاً من دلائل تفرده بالألوهية، وبطلان الشرك واتخاذ الأنداد.

منها قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَٱتَّخَذۡتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ لَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ نَفۡعٗا وَلَا ضَرّٗاۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ ﴾.

قال ابن سعدي رحمه الله في تفسير هذه الآية مبيناً وجه دلالة اسم الله القاهر على بطلان الشّرك: ((فإنّه لا توجد الوحدة والقهر إلا لله وحده، فالمخلوقات كل مخلوق فوقه مخلوق يقهره، ثم فوق ذلك القاهر قاهر أعلى منه، حتى ينتهي القهر للواحد القهّار، فالقهر والتوحيد متلازمان متعينان لله وحده، فتبيّن بالدّليل العقلي القاهر، أنّ ما يُدعى من دون الله ليس له شيء من خلق المخلوقات، وبذلك كانت عبادته باطلة)).

وبهذا التّقرير يتبيّن التلازم بين التوحيد والإيمان باسم الله القهار، وأن من لازم الإقرار بتفرده بالقهر أن يُفرد وحده بالعبادة، وبه

يعلم فساد الشّرك؛ إذ كيف يسوى المصنوع من التراب بربّ الأرباب؟! وكيف تسوّى المخلوقات المقهورة بالله الواحد القهار؟! تعالى الله عمّا يشركون وسبحان الله عمّا يصفون.

الوارث

وقد وَرد هذا الاسم في القرآن الكريم في ثلاثة مواضع كلها بصيغة الجمع، وهي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾، وقوله تعالى:

﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًاۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾.

ومعنى «الوارث»، أي: الباقي بعد فناءِ الخلق، فكلُّ مَن سواه زائل، وكلُّ مَن عداه فانٍ، وهو جلَّ وعلا الحيُّ الذي لا يموت، الباقي الذي لا يزول، إليه المرجع والمنتهى، وإليه المآل والمصير، يفني الملاك وأملاكهم، ويرث تبارك الخلقَ أجمعين؛ لأنه باقٍ وهم فانون، ودائمٌ وهم زائلون.

فقوله: ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ أي: نرث الأرض ومن عليها، بأن نُميتَ جميعهم فلا يبقى حيٌّ سوانا إذا جاء ذلك الأجل، إذ الجميع يفنى وكلٌّ يموت، ويبقى الله وحده الحيّ الذي لا يموت.

وفي هذا تنبيهٌ لمن أَلْـهَتْه الدنيا وشَغَلَتْه عمَّـا خُلِقَ لأجله وأُوجِد لتحقيقه؛ أن الدنيا وما فيها من أولها إلى آخرها ستذهب عن أهلها، ويذهبون عنها، وسيرث الله عزَّ وجل الأرض ومن عليها، ويُرجِعُهم إليه فيُجازيهم بما عملوا فيها.

وكان آخر خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز أنْ حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أمّا بعد، فإنّكم لم تُخلقوا عبثاً، ولن تُتركوا سُدى، وإنّ لكم معاداً ينزل الله فيه للحكم بينكم والفصل بينكم، فخاب وخسر مَنْ خرج مِنْ رحمة الله، وحرم جنّة عرضها السموات والأرض، ألم تعلموا أنّه لا يأمن غداً إلاّ من حذر هذا اليوم وخافه، وباع نافداً بباق، وقليلاً بكثير، وخوفاً بأمان، ألا ترون أنّكم من أصلاب الهالكين، وسيكون من بعدكم الباقين حتى تُردّون إلى خير الوارثين؟!.

ثم إنّكم في كلّ يوم تشيِّعون غادياً ورائحاً إلى الله عزّ وجلّ، قد قضى نحبه، وانقضى أجله، حتّى تغيِّبوه في صدْع من الأرض، في بطن صَدْع غير ممهّد ولا مُوسّد، قد فارق الأحباب وباشر التراب، وواجه الحساب، مرتَهن بعمله، غني عمّا ترك، فقير إلى ما قدّم.

فاتقوا الله عباد الله قبل انقضاء مواثيقه، ونزول الموت بكم. ثم جعل طرف ردائه على وجهه، فبكى وأبكى من حوله» رحمه الله تعالى.

المتكبِّر

وقد ورد هذا الاسم في موضع واحدٍ من القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

و«المتكبِّر» اسمٌ يدلُّ على وصفه سبحانه بالتكبُّر والكبرياء، والتاء في «المتكبر» ليست تاء التعاطي والتكلُّف، وإنما هي تاء التفرُّد والاختصاص، فالكبرياء وصفه سبحانه الذي لا يليق إلَّا به.

قال قتادة: «هو الذي تكبَّر عن كلِّ سوء»، وقال أيضا: «الذي تكبر عن السيئات»، وقال أيضاً: «الذي تكبَّر عن كلّ شر»، وقال مقاتل: «المتعظِّم عن كلِّ سوء»، وقال أبو إسحاق السبيعي: «الذي يَكبُر عن ظلم عباده»، وقال ميمون بن مهران: «تكبَّر عن السُّوء والسيِّئات، فلا يصدر منه إلَّا الخيرات».

وجماع ذلك أنَّ هذا الاسم يدلُّ على تعالِـي الله عن صفات الخلق، وتعظُّمِه سبحانه عن مماثلتهم أو أن يماثلوه، ورفعتِه سبحانه عن كلِّ نقص وعيب، فهو المتكبر عن الشرِّ وعن السوء وعن الظُّلم وعن كل نقص، وهذا متضمِّنٌ ثبوتَ الكمال له سبحانه في أسمائه وصفاتِه وأفعالِه.

وأمَّا العبد المخلوق فمقامُه العبوديَّةُ والخضوعُ والذلُّ والانكسار والركوع والسجود للكبير المتعال العظيم ذي الجلال، ولعلَّ في هذا سرًّا من أسرار ذكر الله بالتكبير عند الخفض للركوع والخفض للسجود، وذكرِ كبريائه سبحانه وعظمته حالَ الركوع والسجود.

وأمَّا إذا استكبر العبد ولا سيما عن الغاية التي أُوجد لأجلها وخلق لتحقيقها، وهي عبادة الله وإفراده وحده بالذّل والخضوع والانكسار؛ فإن الله يعاقبه بأعظم العقاب، ويخزيه في الدّنيا والآخرة.

وقد ذكر سبحانه في مواضع عديدة من كتابه العزيز نماذج من المستكبرين من الأشخاص والأمم، وبيَّن ما أحلَّ بهم في الدنيا مِن العقاب، وما أعدَّ لهم في الآخرة من النَّكال، وذلك لتستبين سبيلُ المجرمين، وليكون في ذكر حالهم عظة للمتَّعِظين، وعبرة للمعتبرين.

ونسأل الله سبحانه أن يرزقنا الذلَّ لجنابه، وأن يُعيذنا من سبيل المستكبرين، فهو وحده تبارك وتعالى المانُّ والمعين.

المؤمن

وقد ورد اسم الله «المؤمن » في آيةٍ واحدة، هي قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

واسم الله «المؤمن» يدل على معان عظيمة وأمور جليلة، فمن دلائل اسمه «المؤمن» شهادته سبحانه لنفسه بالتوحيد، وهي أعظم شهادة، من أعظم شاهد، لأعظم مشهود به.

قال مجاهد رحمه الله: «المؤمن: الذي وحد نفسه بقوله: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ».

ومنها المصدِّق الذي يصدِّق رسله وأنبياءه بالحجج والبينات بأن ما قالوه وبلغوه عنه حقّ لا ريب فيه، وصدق لا امتراء فيه.

وهذا معنى قول قتادة رحمه الله: «المؤمن آمن لقوله أنه حقٌّ».

ومنها تصديقه سبحانه للشاهدين له بالتوحيد، والشهادة لهم بأن ما قالوه حقّ وصدق.

ومن هذا المعنى ما رواه الترمذي وابن ماجه عن الأغر أبي مسلم، أنه شهد على أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما، أنهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا قال العبد: لا إله إلا الله، والله أكبر، قال: يقول**

الله تبارك وتعالى: صدق عبدي، لا إله إلا أنا، وأنا أكبر، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا وحدي، وإذا قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا لا شريك لي، وإذا قال: لا إله إلا الله له الملك وله الحمد، قال: صدق عبدي، لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد، وإذا قال: لا إله إلَّا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال: صدق عبدي لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلَّا بي».

ومنها: أنه يؤمن عباده المؤمنين وأولياءه المتقين من عذابه وعقابه، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾.

ومنها تأمينه سبحانه الخائفين بإعطائهم الأمان وهو ضدّ الإخافة، كما قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ﴾ قريش: ٤.

وهذا معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما: «المؤمن: أي: أمَّن خلقه من أن يظلمهم».

فكل خائف يصدق في لجوئه إلى الله يجده سبحانه مؤمِّنا له من الخوف، فأمنُ العباد وأمنُ البلاد بيده سبحانه.

الصّادق

ورد اسم الله «الصّادق» في آية واحدة من كتاب الله عزّ وجلّ، وهي قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴾.

أي الصّادق في وعده ووعيده، وفي كلّ ما يخبر به سبحانه.

فقد صدق عباده ما وعدهم من النصر والتمكين، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ ﴾، وقال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾.

وصدق عباده المؤمنين فيما وعدهم من الفوز العظيم ودخول جنّات النّعيم، قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾.

وهو الصّادق سبحانه الذي لا يخلف الميعاد، قال الله تعالى: ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾.

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم أنّ المحسن لا يخاف لديه سبحانه ظلماً

ولا هضماً، ولا يخاف بخساً ولا رهقاً، أو أن يضيع له مثقال ذرّة؛ لأنّ الله عزّ وجلّ وعد ـ وهو الصّادق ـ بتوفيته العاملين أجورهم، وإن كان مثقال ذرّة جازاه بها ولا يضيعها عليه بل يضاعف لمن يشاء ويؤتي من لدنه أجراً عظيماً، وأمّا المسيء فيجازيه بسيئة مثلها، ويحطّها عنه بالتوبة والنّدم والاستغفار والحسنات والمصائب. قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴾.

النُّور

وقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾.

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله في كلام جامع له في بيان معنى هذا الاسم، وتوضيح مدلوله: «النُّور من أوصافه تعالى على نوعين:

نور حسي: وهو ما اتصف به من النور العظيم، الذي لو كشف الحجاب عن وجهه لأحرقت سُبُحاتُ وجهه ونور جلاله ما انتهى إليه بصره من خلقه، وهذا النور لا يمكن التعبير عنه إلا بمثل هذه العبارة النبوية المؤدية للمعنى العظيم، وأنه لا تطيق المخلوقات كلها الثبوت لنور وجهه لو تبدَّى لها، ولولا أن أهل دار القرار يعطيهم الرب حياة كاملة، ويعينهم على ذلك لما تمكَّنوا من رؤية الرب العظيم، وجميع الأنوار في السموات العلوية كلها من نوره، بل نور جنات النعيم التي عرضها السموات والأرض ـ وسَعَتُها لا يعلمها إلَّا الله ـ من نوره،

فنور العرش والكرسي والجنات من نوره، فضلا عن نور الشمس والقمر والكواكب.

والنوع الثاني: نوره المعنوي، وهو النور الذي نوَّر قلوب أنبيائه وأصفيائه وأوليائه وملائكته، من أنوار معرفته وأنوار محبته، فإن لمعرفته في قلوب أوليائه المؤمنين أنوارًا بحسب ما عرفوه من نعوت جلاله، وما اعتقدوه من صفات جماله، فكل وصف من أوصافه له تأثير في قلوبهم، فإن معرفة المولى أعظم المعارف كلها، والعلم به أجل العلوم، والعلم النافع كله أنوار في القلوب، فكيف بهذا العلم الذي هو أفضل العلوم وأجلها وأصلها وأساسها.... »اهـ.

هذا؛ ولـمَّـا كان النور من أسمائه سبحانه وصفاته كان دينه نوراً، ورسوله نوراً، وكلامه نوراً، ودار كرامته لعباده نوراً يتلألأ، والنُّور يتوقّد في قلوب عباده المؤمنين، ويجري على ألسنتهم، ويظهر على وجوههم، ويتم تبارك وتعالى عليهم هذا النور يوم القيامة، كما قال سبحانه: ﴿نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

المحسن

ولم يرد هذا الاسم في القرآن اسماً وإنّما ورد فعلًا كما في قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ ، وقوله: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ﴾.

وجاءت السنَّة بإثبات هذا الاسم لله عزَّ وجل، منها قوله ﷺ: «**إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قتلتم فأحسنوا، فإن الله محسن يحب المحسنين**»رواه الطبراني، وأبو نعيم بإسناد جيد.

ومعنى اسم الله «المحسن» يرجع إلى الفضل والإنعام والجود والإكرام والمن والعطاء، والإحسانُ وصفٌ لازم له سبحانه، لا يخلو موجود عن إحسانه طرفة عين بالإيجاد والإنعام والإمداد، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ ، وقال تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾.

وأعظم الإحسان التوفيق لهذا الدين وشرح الصدر للزوم طاعة رب العالمين، والتثبيت على الحق والهدى إلى الممات، إلى أن يتوج ذلك بأعظم الكرامة وأجل الإحسان بدخول الجنان يوم القيامة، ورؤية الكريم الرحمن المحسن المنان، نسأله سبحانه من فضله العظيم وإحسانه الجزيل.

ثم إن الله سبحانه يحب من عباده أن يتقربوا إليه بمقتضى معاني أسمائه، فهو الرحمن يحب الرحماء، وهو الكريم يحب الكرماء، محسن يحب المحسنين، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

ومن الإحسان: الإحسان إلى عباد الله برًّا بالوالدين، وصلةً للأرحام، ووفاءً بالحقوق، وإعانةً لذوي الحاجات، وكفّ الأذى عن الناس، والاجتهاد في إيصال الخير لهم، إلى غير ذلك من الإحسان لعباد الله.

وقد وعد الله على ذلك بالثواب العظيم المعجّل والمؤجّل في آيات عديدة، وجمع سبحانه بين هذين الثوابين للمحسنين في قوله: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

جعلنا الله منهم بمنِّه وكرمه.

الدَّيَّان

وهو اسم ثابت لله عز وجلّ في سنَّة النّبيِّ ﷺ، روى الإمام أحمد في «المسند» والبخاريّ في «الأدب المفرد» وابن أبي عاصم في «السنة» والحاكم في «المستدرك» وغيرهم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: «**بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريتُ بعيرًا، ثم شددت عليه رحلي، فسرت إليه شهرًا حتى قدمت عليه الشّام، فإذا عبد الله بن أُنيس رضي الله عنه فقال للبواب: قل له: جابر على الباب، فقال: ابن عبد الله؟ قلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه، فاعتنقني واعتنقته، فقلت: حديثًا بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القِصاص، فخشيتُ أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: يحشر الناس يوم القيامة ـ أو قال: العباد ـ عراةً غرلا بهما، قال: قلنا: وما بهما؟ قال: ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوت يسمعه مَن بَعُد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديَّان، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حقٌّ حتى أُقِصّه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصه منه، حتى اللطمة، قال: قلنا: كيف وإنما نأتي الله عزّ وجلّ عراة غرلا بهما؟ قال: بالحسنات والسيئات**»، زاد الحاكم: «**وتلا رسول الله ﷺ**: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ﴾».

والدَّيَّان: معناه المجازي المحاسب، والله جلّ وعلا يجمع الأوّلين والآخرين يوم القيامة عُراة ليس عليهم ثياب، حفاة بلا نعال، غرلًا أي: غير مختتنين، بُهْما ليس معهم شيء من متاع الدُّنيا، ثم يجازيهم ويحاسبهم على ما قدّموا في حياتهم الدنيا من أعمال، إن خيرا فخير، وإن شرًّا فشرّ.

وإذا عرف العاقل أنّ الرَّبَّ سبحانه ديَّان، وأنَّ يوم القيامة يومُ جزاءٍ وحساب، وأنه سيلقى الله ذلك اليوم لا محالة، وأنه في ذلك اليوم سيجد أعماله كلها محضرة خيرها وشرها، حسنها وسيِّئها؛ فإنه سيحسب لذلك اليوم حسابه ويعدُّ له عدَّته.

فالكيِّس من دان نفسه وحاسبها ما دام في دار المهلة والعمل، والعاجز من أهملها سادرة في غيِّها وأتبعها هواها إلى أن يفجأه النّدم.

وفي هذا المعنى يقول الشَّاعر:

أمـا والله إنَّ الظـُـلْـمَ لــؤمٌ * وما زال الـمُسيءُ هو الظَّلُـومُ**

إلى ديَّان يومِ الدِّينِ نَمْضِـي * وعند الله تَـجْتمـعُ الـخُصُومُ**

قال الخليفة الرّاشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غدًا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزيَّنوا للعرض الأكبر، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية».

المقدِّم ، المؤخِّر

وقد ورد هذان الاسمان في بعض الأحاديث الثابتة عن النبي ﷺ منها أنه كان يدعو بهذا الدّعاء: «**اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي، وإسرافي في أمري، وما أنت أعلم به مني، اللهم اغفر لي جِدِّي وهزلي، وخطأي وعمدي، وكلُّ ذلك عندي، اللهم اغفر لي ما قدَّمت وما أخَّرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أنت أعلم به مني، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر، وأنت على كلِّ شيءٍ قدير**» متفق عليه.

وهذان الاسمان من الأسماء المزدوجة المتقابلة التي لا يطلق واحد بمفرده على الله إلا مقرونا بالآخر، فإن الكمال باجتماعهما، والتقديم والتأخير وصفان لله عز وجل دالاّن على كمال قدرته ونفوذ مشيئته، وكمال حكمته، وهما من الصّفات الذاتية لكونهما قائمين بالله والله متصف بهما، ومن صفات الأفعال؛ لأن التقديم والتأخير متعلق بالمخلوقات ذواتها وأفعالها وأوصافها.

وهذا التّقديم والتّأخير يكون كونيا كتقديم بعض المخلوقات على بعض وتأخير بعضها عن بعض، وكتقديم الأسباب على مسبباتها، والشروط على مشروطاتها، إلى غير ذلك من أنواع التقديم والتأخير في الخلق والتقدير، ويكون شرعيًّا كما فضَّل الأنبياء على الخلق وفضل بعضهم على بعض، وفضل بعض عباده على بعض، وقدّمهم في العلم والإيمان والعمل والأخلاق وسائر

الأوصاف، وأخَّر من أخَّر منهم بشيء من ذلك، وكل هذا تبع لحكمته سبحانه، يقدِّم من يشاء من خلقه إلى رحمته بتوفيقه وفضله، ويؤخر من يشاء عن ذلك بعدله.

وقد ورد هذان الاسمان في سياق طلب الغفران للذّنوب جميعها المتقدّم والمتأخّر، والسّر والعلانية، والخطأ والعمد، وفي هذا أن الذنوب توبق العبد وتؤخّره، وصفح الله عن عبده وغفرانه له يقدِّمه ويرفعه، والأمر كله لله وبيده يخفض ويرفع، ويعزّ ويذل، ويعطي ويمنع، مَنْ كتب الله له عزًّا ورفعة وتقدّما لم يستطع أحد حرمانه من ذلك، ومن كتب الله له ذلًّا وخفضا وتأخرًا لم يستطع أحد عونه للخلاص من ذلك.

ومن ثمار الإيمان بهذا الاسم الحرصُ على تقديم ما قدَّم الله وتأخير ما أخَّر «والنبي ﷺ كان شديد التحري لتقديم ما قدمه الله والبداءة بما بدأ به، فلهذا بدأ بالصّفا في السّعي، وقال: نبدأ بما بدأ الله به، وبدأ بالوجه ثم اليدين ثم الرأس في الوضوء، ولم يخلّ بذلك مرة واحدة».

وهكذا في جميع أمور الدِّين، والواجب كذلك تقديم من قدَّمه الله وتأخير من أخره، ومحبة من أحبه الله وبغض من أبغض، فإن هذا أوثق عرى الإيمان.

الطَّيِّب

ورد هذا الاسم في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا أيّها النّاس إنَّ الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ **، وقال:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ **، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغُذِّي بالحرام، فأنّى يُستجاب لذلك**» رواه مسلم.

والمعنى: أنه تعالى مقدَّس ومنزّه عن النّقائص والعيوب كلِّها؛ لأنَّ أصل الطّيب الطّهارة والسلامة من الخبث، والله جل وعلا لم يزل ولا يزال كاملا بذاته وصفاته، وأفعالُه وأقواله صادرةٌ عن كماله، كمل سبحانه ففعل الفعل اللائق بكماله، ومن هنا فأسماء الله الحسنى وصفاته العلا دالة على ما يفعله ويقوله، وما لا يفعله ولا يقوله، فإنه سبحانه يفعل ويقول ما هو موجب كماله وعظمته ولا يفعل ولا يقول ما يناقض ذلك. فهو طيب، وأفعاله طيبة، وصفاته أطيب شيء، وأسماؤه أطيب الأسماء، واسمه الطيب، لا يصدر عنه إلا طيب، ولا يصعد إليه إلا طيب، ولا يقرب منه إلا طيب، فكلمه طيب، وإليه يصعد الكلم الطيب، وفعله طيب، والعمل الطيب يعرج إليه، فالطيّبات كلها له، ومضافة إليه، صادرة عنه، ومنتهية إليه.

وقوله ﷺ في الحديث: «**إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا**» يدل على أن الله سبحانه لا يقبل من الأعمال والأقوال إلا ما كان موصوفا بالطيب، وهو عامٌّ في جميع الأعمال والأقوال، فلا يعمل المرء المؤمن إلا صالحاً، ولا يقول إلا طيبا، ولا يكتسب إلا طيبا، ولا ينفق إلا من الطيب، فإن الطيب توصف به الأعمال والأقوال والاعتقادات، فكل هذه تنقسم إلى طيب وخبيث، كما قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ المائدة: ١٠٠، والدِّين الحنيف كله دين طيب في عقائده وأحكامه وآدابه، فعقائده التي ترجع إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره هي العقائد الصحيحة التي تطمئن لها القلوب، وتطيب بها النفوس، وتوصل معتقدها والمتمسك بها إلى أجل غاية وأفضل مطلوب، وأحكامه وآدابه أطيب الأحكام وأطيب الآداب، بها صلاح الدِّين والدنيا والآخرة، وبفواتها يفوت الصّلاح كله.

ولما طاب المؤمن في هذه الدار في عقائده وأعماله وأقواله أكرمه الله في دار القرار بدخول دار الطيبين التي لا يدخلها إلا طيب، قال سبحانه: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾، فعقَّب دخولها على الطيب بحرف الفاء الذي يؤذن بأنه سببٌ للدخول، أي: بسبب طيبكم قيل لكم: ادخلوها.

اللّهمّ اجعلنا من عبادك الطيِّبين الذين يقال لهم يوم القيامة: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾.

الشّافي

وهو من الأسماء الثابتة في السّنة النبويّة، فقد ثبت في «الصّحيحين» عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يعوِّذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول: «**اللهمّ ربَّ النّاس، أَذْهب الباسَ، واشفِه وأنت الشّافي، لا شفاءَ إلا شفاؤك، شفاءً لا يُغادر سَقَماً**».

ومعنى الشّافي: الذي منه الشفاء، شفاء الصدور من الشبه والشكوك والحسد والحقد وغير ذلك من أمراض القلوب، وشفاءُ الأبدان من الأسقام والآفات، ولا يقدر على ذلك غيره، فلا شفاء إلَّا شفاؤه، ولا شافي إلا هو، كما قال إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ أي: هو وحده المتفرِّد بالشِّفاء لا شريك له، ولذا وجب على كل مكلَّف أن يعتقد عقيدة جازمة أنه لا شافي إلا الله.

ولهذا فإن من أحسن الوسائل إلى الله جلّ وعلا في طلب الشفاء من الأسقام والأمراض التوسلَ إليه بتفرُّده وحده بالربوبية وأنَّ الشفاء بيده وحده، وأنه لا شفاء لأحد إلا بإذنه، فالأمر أمره، والخلق خلقه، وكل شيء بتصريفه وتدبيره، وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله.

هذا؛ واعتقاد العبد وإيمانه بأنَّ الشافي هو الله وحده، وأن الشفاء بيده ليس مانعاً من بذل الأسباب النافعة بالتداوي وطلب العلاج وتناول الأدوية

المفيدة، فقد جاء عن النبي ﷺ أحاديثُ عديدةٌ في الأمر بالتداوي وذكر أنواع من الأدوية النافعة المفيدة، وأن ذلك لا ينافي التوكل على الله واعتقاد أنَّ الشفاء بيده.

فقد روى البخاري في «صحيحه » عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء**».

وفي «المسند» عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاءً، علمه من علمه، وجهله من جهله**».

وأسأل الله العظيم ربّ الناس مُذهب الباس، الشافي الذي لا شفاء إلا شفاؤه، أن يشفي مرضانا ومرضى المسلمين.

الجميل

وهو اسم ثابتٌ في سنة النبي ﷺ؛ روى مسلم في «صحيحه» عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرَّة من كبر. قال رجلٌ: إنّ الرّجل يحبُّ أن يكون ثوبُه حسناً ونعلُه حسناً، قال: إنَّ الله جميل يحبُّ الجمال، الكبر بطر الحقّ وغمط الناس**».

وهذا الاسم الكريم يدلُّ على ثبوت الجمال لله سبحانه في أسمائه وصفاته وفي ذاته وأفعاله قال ابن القيِّم رحمه الله: «وجماله سبحانه على أربع مراتب: جمال الذّات، وجمال الصفات، وجمال الأفعال، وجمال الأسماء، فأسماؤه كلُّها حسنى، وصفاته كلّها صفات كمال، وأفعاله كلها حكمة ومصلحة وعدل ورحمة، وأما جمال الذات وما هو عليه فأمرٌ لا يدركه سواه، ولا يعلمه غيرُه، وليس عند المخلوقين منه إلَّا تعريفات تعرَّف بها إلى مَن أكرمه من عباده، فإن ذلك الجمال مَصونٌ عن الأغيار محجوبٌ بستر الرِّداء والإزار، كما قال رسوله ﷺ فيما يحكي عنه: «**الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري**...» فما ظنك بجمالٍ حُجبَ بأوصاف الكمال، وسُتِرَ بنعوت العظمة والجلال.

ومن هذا المعنى يفهم بعض معاني جمال ذاته؛ فإن العبد يترقى من معرفة الأفعال إلى معرفة الصّفات، ومن معرفة الصّفات إلى معرفة الذات، فإذا شاهد شيئا من جمال الأفعال استدل به على جمال الصفات، ثم استدل

بجمال الصفات على جمال الذات...» اهـ.

هذا؛ وتمام المنة على أهل الجنة، وأعظم النعمة رؤيتهم إلههم وربهم ومولاهم الجميل الجليل سبحانه، فإنها أعظم ما يعطون وأجل ما ينالون، وهي قرة العيون، وبهجة النفوس، وسرور القلوب، ونضرة الوجوه، وأعظم الإكرام، وفي «صحيح مسلم»عن صهيب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار، قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحبّ إليهم من النظر إلى ربِّهم عزّ وجل»**.

اللّهم إنّا نسألك لذَّة النَّظر إلى وجهك الكريم، والشوق إلى لقائك، في غير ضرَّاء مُضرَّة ولا فتنة مُضلَّة.

القابض ، الباسط

وقد ورد هذان الاسمان في السنة النبوية، ففي «السنن» و«مسند الإمام أحمد» عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «**غلا السِّعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله! لو سعَّرتَ، فقال: إنَّ الله هو الخالق القابض الباسط الرازق المسعِّر، وإني لأرجو أن ألقى الله ولا يطلبني أحدٌ بمظلمة ظلمتها إيَّاه في دمٍ ولا مال**».

و«الباسط» أي: الذي يبسط رزقه لمن شاء من عباده، و«القابض» أي: الذي يضيق أو يحرم من شاء منهم من رزقه، لما يرى سبحانه في ذلك من المصلحة لهم، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ﴾.

فالقبض: التضييق في الرّزق، والبسط: التوسعة فيه والإكثار منه، وكل ذلكم بيد الله عز وجل، فهو القابض الباسط، الخافض الرافع، المعطي المانع، المعز المذل، لا شريك له.

وقد ورد ذكر البسط والقبض مضافا إلى الله عز وجل في نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾ ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾.

فدلّت هذه النّصوص ونظائرها أن القبض والبسط كله بيد الله تبارك وتعالى، وبتصريفه وتدبيره سبحانه يبسط لمن يشاء في ماله أو عافيته أو عمره أو علمه أو حياته، ويقبض وهو الحكيم الخبير.

اللهمّ ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك.

المنَّان

وقد ثبت هذا الاسم في سنة النّبي الكريم ﷺ، روى الإمام أحمد وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ سمع رجلا يقول: اللهم إني أسألك بأنّ لك الحمد، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، المنان بديع السموات والأرض، ذو الجلال والإكرام، فقال النبي ﷺ: «**لقد سألتَ الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعيَ به أجابَ، وإذا سُئل به أَعطَى**».

والمنّان: هو كثير العطاء، عظيم المواهب، واسع الإحسان، الذي يدرّ العطاء على عباده، ويوالي النعماء عليهم تفضّلا منه وإكراما، ولا منّان على الإطلاق إلا الله وحده، الذي يبدأ بالنّوال قبل السؤال، له المنّة على عباده، ولا منَّة لأحد منهم عليه، تعالى الله علواً كبيراً، وهو أمر مشهود للخليقة كلِّها بَرِّها وفاجرها من جزيل مواهبه، وسعة عطاياه، وكريم أياديه، وجميل صنائعه، وسعة رحمته، وبرّه ولطفه، وإجابته لدعوات المضطرين، وكشف كربات المكروبين، وإغاثة الملهوفين، ودفع المحن والبلايا بعد انعقاد أسبابها، وصرفها بعد وقوعها، ولطفه تعالى في ذلك إلى ما لا تبلغه الآمال.

ومن عظيم منِّه ـ سبحانه ـ هدايته خاصته وعباده إلى سبيل دار السلام، ومدافعته عنهم أحسن الدفاع، وحمايتهم من الوقوع في الآثام، وحبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر والفسوق

والعصيان، وجعلهم من الراشدين.. إلى غير ذلك من أنواع نعمه وصنوف مننه، القائل سبحانه: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ ، والقائل جلّ شأنه: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾.

ومن أراد مطالعة أصول المنن فليدم سرح النظر في رياض القرآن الكريم، وليتأمل ما عدد الله فيه من نعمه العظيمة وعطاياه الكريمة ومننه الجزيلة.

ومن عرف ربَّه سبحانه بهذا الاسم العظيم وأنه وحده ولي المنِّ والعطاء، صاحب الهبة والنعماء؛ أوجب له ذلك أن يحمد ربه على نعمائه، وأن يشكره على فضله وعطائه ﴿قَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾.

فاللَّهم لك الحمد على ذلك حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد ربنا إذا رضيت.

الحَيِيّ

وقد ورد ذكر الحياء في القرآن بصيغة الفعل مضافا إلى الله عز وجلَّ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ مَثَلٗا مَّا بَعُوضَةٗ فَمَا فَوۡقَهَا﴾.

وورد اسماً في حديثين:

الأول: حديث يعلى بن أمية رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يغتسل بالبَراز بلا إزار، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال ﷺ: «**إن الله عز وجلّ حَيِيٌّ ستِّير يحبُّ الحياء والسِّتر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر**»، رواه أبو داود والنسائيّ.

الثاني: حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم، يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا**»، رواه أبو داود وابن ماجه.

وفي هذا الاسم الكريم دلالة على ثبوت الحياء صفةً لله عز وجل على ما يليق بجلاله وكماله، وهو سبحانه في صفاته كلِّها لا يماثل أحدا من خلقه، ولا يماثله أحدٌ من خلقه، كما قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾، وقال تعالى: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾، فحياؤه سبحانه وصفٌ يليق به، ليس كحياء المخلوقين.

والقول في هذه الصّفة كالقول في سائر صفات الرب سبحانه، فكما أنا

نثبت لله سبحانه علما لا كعلمنا، وبصرًا لا كبصرنا، وسمعا لا كسمعنا، وإرادة لا كإرادتنا فكذلك نثبت له حياءً لا كحيائنا؛ إذ كلُّ ما أثبته سبحانه لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ حقّ لا ريب فيه.

والله سبحانه حيي يحبُّ الحياء وأهله، وقد تكاثرت النصوص في الأمر بالحياء والحث عليه والترغيب فيه، وعدِّه من شعب الإيمان، وبيان ثماره العظيمة وآثاره المباركة، وأنه خير كلُّه.

وأعظم الحياء وأوجبه الحياء من الله عز وجل، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**استحيوا من الله حق الحياء، قال:قلنا: يا رسول الله، إنا نستحي والحمد لله، قال: ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء**» رواه أحمد والترمذي.

رزقنا الله الحياء منه، ووفقنا لتحقيق خشيته في الغيب والشّهادة والسّر والعلانية.

السِّتِّير

ورد هذا الاسم في حديث يعلى بن أمية رضي الله عنه المتقدّم.

وروى ابن أبي حاتم في «تفسيره»، والبيهقي في «السنن الكبرى» عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلين سألاه عن الاستئذان في الثلاث عورات التي أمر الله بها في القرآن، فقال ابن عباس: «إنّ الله ستير يحبُّ الستر، كان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم ولا حِجال في بيوتهم، فربما فاجأ الرجلَ خادمُه أو ولدُه أو يتيمُه في حَجْره وهو على أهله، فأمرهم الله أن يستأذنوا في تلك العوراتِ التي سَمَّى الله، ثم جاء الله بعدُ بالسُّتور، فبَسطَ الله عليهم الرِّزق فاتخذوا السُّتورَ واتخذوا الحجال، فرأى الناسُ أنَّ ذلك قد كفاهم مِنَ الاستئذان الذي أُمروا به». صحّح إسناده ابن كثير في «تفسيره».

و«**السِّتِّير**» **أي**: الساتر الذي يستر على عباده كثيرًا، ولا يفضحهم في المشاهد، الذي يحب من عباده الستر على أنفسهم ما يفضحهم ويخزيهم ويشينهم، وهذا فضل من الله ورحمة، وحلم منه سبحانه وكرم، فالعبد قد يُقارف شيئًا من المعاصي والآثام، مع فقره الشّديد إلى ربه سبحانه، والربّ سبحانه ـ مع كمال غناه عن الخلق كلهم وعن طاعتهم وعبادتهم ـ يكرم عبده ويستره ويستحيي من هتكه وفضيحته وإحلال العقوبة به، ويقيض له من أسباب الستر، ويوفقه للندم والتوبة، ويعفو عنه ويغفر له، وهذا من لطفه

سبحانه بخلقه ورحمته بعبيده، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

ولهذا فإنه سبحانه يكره من عبده إذا وقع في معصية أن يذيعها ويشهرها، بل يدعوه إلى أن يتوب إلى الله منها بينه وبينه، وستر الله مسبول عليه، لا أن يظهرها لأحد من الناس، ومن أبغض الناس إليه من بات عاصيا والله يستره، ثم يصبح يكشف ستر الله عليه.

ففي «الصّحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كلُّ أمَّتي معافى إلَّا المجاهرين، وإنّ من المجاهرة أن يعمل الرّجل بالليل عملا وقد ستره الله، فيقول: يا فلان عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربُّه، ويصبح يكشف ستر الله عنه**».

ومن هذا المعنى السّتر على عباد الله وتجنب هتك أستارهم وتتبع عوراتهم، ففي «الصّحيحين» من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «**من ستر مُسلمًا سَتَره الله يومَ القيامة**».

اللهم استر عيوبنا وعوراتنا، واغفر ذنوبَنا وزلَّاتِنا، واختم بالصالحات أعمالَنا وأعمارَنا.

السيِّد

وهو اسم مأثور في الحديث عن رسول الله ﷺ، روى أبو داود بسند جيِّد، عن عبد الله بن الشِّخِّير رضي الله عنه قال: «**انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت سيدنا، فقال: السِّيد الله تبارك وتعالى، قلنا: وأفضلنا فضلا، وأعظمنا طولا، فقال: قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يَستجرِيَنَّكُم الشيطان**».

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾: «إنه السيِّد الذي قد كَمُل في سؤْدده».

ومراد النبي ﷺ بقوله: «السيِّد الله» أي: أن السُّؤدد حقيقة لله عز وجل، فهو وحده تبارك وتعالى الذي تحق له السيادة ملكاً وخلقاً وتدبيراً، وذلاً وخضوعاً وانكساراً.

فهو سبحانه السيِّد الذي له التّصرف والتدبير في هذا الكون لا ندّ له، وهو سبحانه السّيد الذي ينبغي أن تصرف له وحده الطاعة والذل والخضوع لا شريك له، فكما أنه سبحانه السيد المتصرف في الخلق لا ند له، فكذلك يجب أن يكون السيد المعبود لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾، قال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله: ﴿ أَبۡغِي رَبّٗا ﴾: أي «إلها سيِّدًا».

وقوله ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ قال ابن جرير الطبري: أي «وهو سيِّدُ كلِّ شيء دونه ومدبره ومصلحه».

وهذا أدل الدّليل وأبين البرهان على بطلان الشرك واتخاذ الأنداد، فمن اتّخذ سيّداً غير الله سواء من المقبورين أو الأحياء يعتقد فيه جلب النّفع أو دفع الضّر، أو يعلّق به حاجته، أو يطلب منه كشف غمّه وكربه ونحو ذلك فقد أشرك بالله العظيم، وقد بُلِـيَ أقوامٌ بالاعتقاد في بعض المقبورين أضفوا عليهم هذا اللقب، معتقدين فيهم، ملتجئين إليهم، خاضعين ذليلين، ناكثين بذلك توحيدهم، متلوثين بما يناقضه ويضادُّه.

وتأمَّل في الحديث المتقدِّم حمايةَ المصطفى ﷺ حمى التوحيد ،وصيانتَه لجنابه، وسدَّه طرق الشرك، فلما قالوا له: «أنت سيِّدُنا» قال: «السيِّد الله تبارك وتعالى»، ثم قال لهم: «لا يستجرينَّكم الشيطان»، مع أنهم لم يقولوا إلَّا حقًّا.

فهو عليه الصّلاة والسلام سيّد ولد آدم وأفضل عباد الله وإمام المتقين، لكنه ﷺ لما أكمل الله له مقام العبودية صار يكره أن يُقابل بالمدح صيانةً لهذا المقام، وإرشادا للأمة إلى ترك ذلك نصحًا لهم، وحمايةً لمقام التوحيد عن أن يدخله ما يفسده أو يضعفه من الشرك ووسائله، بانصراف القلب إلى نوع من التعلق بالمخلوقين والذّل لهم والانكسارِ الذي لا يحل ولا يجوز صرفه إلا لله الواحد القهّار.

الرَّفيق

وهو من الأسماء الحسنى الثابتة في السنَّة، روى البخاري في «صحيحه» عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «**استأذن رهطٌ من اليهود على النبي ﷺ فقالوا: السَّام عليك، فقلت: بل عليكم السّام واللّعنة، فقال: يا عائشةُ إنَّ الله رفيقٌ يحبُّ الرِّفق في الأمر كلِّه، قلت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: قلت: وعليكم**».

ففي الحديث التصريح بتسمية الله بالرفيق ووصفه بالرفق، وأن له من هذا الوصف أعلاه وأكمله وما يليق بجلاله وكماله سبحانه.

والرِّفق: اللّين والسهولة والتّأني في الأمور والتمهل فيها، وضده العنف والتشديد، فهو مأخوذ من الرفق الذي هو التأني في الأمور والتدرج فيها، والله سبحانه رفيق في قدره وقضائه وأفعاله، رفيق في أوامره وأحكامه ودينه وشرعه.

ومن رفقه سبحانه في أفعاله أنه سبحانه خلق المخلوقات كلَّها بالتدرج شيئًا فشيئًا، بحسب حكمته ورفقه، مع أنه قادر على خلقها دفعة واحدة بكلمة كن.

ومن رفق الله بعباده رفقه سبحانه بهم في أحكامه وأمره ونهيه، فلا يكلف عباده ما لا يطيقون، وجعل فعل الأوامر قدر الاستطاعة، وأسقط عنهم كثيراً من الأعمال بمجرد المشقة رخصة لهم ورفقا بهم ورحمة، ولم يأخذ

عباده بالتكاليف دفعة واحدة، بل تدرّج بهم من حال إلى حال حتى تألفَ النفوسُ وتلينَ الطباع ويتمَّ الانقياد.

ومن رفقه سبحانه إمهالُه راكبَ الخطيئة ومقترفَ الذنب وعدمُ معاجلته بالعقوبة لينيب إلى ربه وليتوب من ذنبه وليعود إلى رشده.

ومن رفقه سبحانه أن دينه كلَّه رفق ويسر ورحمة، وأمر عباده بالرفق، ويعطيهم على الرفق ما لا يعطي على الشّدة، ولا يكون في شيء من الأمور إلَّا زانه، ومن حرمه حرم الخير، ولذا ينبغي على كل مسلم أن يكون رفيقا في أموره كلها، وأحواله جميعها، بعيداً عن العجلة والتّسرع والتّهور والاندفاع، فإنَّ العجلة من الشيطان، ولا يبوء صاحبها إلا بالخيبة والخسران، وكفى بالرّفق نبلا وفضلا أنه حبيب للرحمن، فهو سبحانه رفيق يحب الرفق. وواجبنا أنْ نتحلَّى بالرِّفق في شأننا كلِّه، والله وحده الموفق لا شريك له.

الوتر

وهو اسم ثابتٌ في السنَّة، ففي «الصّحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لله تسعةٌ وتسعون اسماً، مائة إلَّا واحدًا، لا يحفظها أحدٌ إلا دخل الجنَّة، وهو وترٌ يحبُّ الوتر**».

و«الوتر»: هو الفرد الذي لا شريك له ولا نظير، فهو اسمٌ دالٌّ على وحدانية الله سبحانه، وتفرده بصفات الكمال، ونعوت الجلال، وأنه ليس له شريك ولا مثيل في شيء منها، والنّصوص الكثيرة في القرآن الكريم في نفي النِّدِّ والمثل والكفؤ والسميّ عن الله تدلّ على ذلك وتقرره أوضح تقرير.

والإيمان بأن الله وترٌ فيه نفيٌ للشريك من كلِّ وجه؛ في الذات والصفات والأفعال، وإقرارٌ بتفرُّده سبحانه بالعظمة والكمال والمجد والكبرياء والجلال، وكذلك فيه إقرارٌ بتفرد الله بخلق الكائنات وإبداع البريات وإيجاد المخلوقات، والتصرف فيها بما يشاء، فلا ندَّ له، ولا شبيه، ولا نظير، ولا مثيل.

وهذا الإقرار موجبٌ أن يُفرَد وحده بالذُّلِّ والخضوع والحبِّ والرّجاء والتّوكل والإنابة وسائر أنواع العبادة.

قال أبو العباس القرطبيّ رحمه الله: «والوتر يُراد به التوحيد، فيكون المعنى: إنّ الله في ذاته وكماله وأفعاله واحدٌ، ويحبُّ التوحيد، أي: يُوحَّد

ويُعتقد انفرادُه دون خلقه، فيلتئمُ أوَّل الحديث وآخرُه، وظاهره وباطنُه».

فأوّل الحديث إخبارٌ بوحدانية الله وتفرُّده بالجلال والكمال، والخلق والتصرف والتدبير، وآخره ترغيب في التوحيد وحضٌّ عليه ببيان حبه سبحانه لأهله القائمين به المحافظين عليه.

وقد بين الله في القرآن الكريم أن المتخذين شفعاء مشركون به، وأنهم لا يملكون لعابديهم شيئاً من الخير والنفع، قال الله تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلْ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾.

فمتَّخذ الشفيع مشركٌ لا تنفعه شفاعته ولا يشفع له، ومتَّخذ الربِّ وحده إلهه ومعبوده ومحبوبه ومرجوه ومخوفه الذي يتقرب إليه وحده، ويطلب رضاه، ويتباعد عن سخطه سبحانه مؤمنٌ موحِّد، له العاقبة الحميدة والسعادة والفلاح في الدنيا والآخرة.

وفّقنا الله لتحقيق ذلك، وجعلنا بمنِّه وكرمه من أهل جنّات النّعيم.

المعطي ، الجواد

فاسمه تبارك وتعالى «المعطي» ثابت في «صحيح البخاري» من حديث معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدِّين، والله المعطي وأنا القاسم، ولا تزال هذه الأمّة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون**».

واسمه تبارك وتعالى «الجواد» جاء ذكره في الحديث القدسي حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقول الله تعالى: يا عبادي كلكم ضالٌّ إلا من هديته...**» الحديث، رواه الترمذي وابن ماجه وفي آخره: «**ذلك بأنّي جوادٌ ماجد أفعل ما أريد، عطائي كلام وعذابي كلام، إنما أمري لشيء إذا أردته أن أقول له كنْ فيكون**».

والمعطي: المتفرِّد بالعطاء على الحقيقة، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، عطاؤه سبحانه كلام، ومنعه كلام، إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون، وكل ما بالعباد من نعمة فهي من منِّه وعطائه سبحانه، وسع عطاؤه العباد كلَّهم، مؤمنَهم وكافرَهم، برَّهم وفاجرَهم، هذا في الدُّنيا، أما يوم القيامة فخص به أولياءه المؤمنين، قال تعالى: ﴿ **قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾.

والجواد معناه: كثير العطاء، الذي عمَّ بجوده جميع الكائنات، وملأها من فضله وكرمه ونعمه المتنوعة، فلا يخلو مخلوق من إحسانه طرفة عين.

قال ابن القيِّم رحمه الله: «وأنه سبحانه يحبُّ من عباده أن يُؤمِّلوه ويَرجُوهُ ويَسأَلوه من فضله؛ لأنَّه الملك الحقُّ الجواد، أجودُ مَن سُئِل، وأوسَعُ مَن أَعطَى، وأحبُّ ما إلى الجواد أن يُرجَى ويُؤمَّل ويُسأل، وفي الحديث: «**من لم يسأل الله يغضب عليه**» ».

والمرجُوُّ مِنَ الجواد الكريم سبحانه أن يَمُنَّ علينا جميعا بفعل الأسباب المؤدية إلى نيل جودِه وكرَمِه، وأن يُعيذَنا من الأسباب الموصلة إلى سخطه وعقوبته وانتقامه، فالجود جوده، والمنُّ منُّه، والأمر إليه من قبل ومن بعد لا شريك له.

ذو الجلال والإكرام

وقد ورد هذا الاسم في سورة الرحمن في قوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِى ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴾ ، وقد جاء في السنَّة النبويَّة فضل الدعاء بهذا الاسم، ففي «المسند» عن ربيعة بن عامر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**ألظُّوا بيا ذا الجلال والإكرام**»، أي: اِلزَمُوهُ وَاثْبُتُوا عليه وأكثروا من قوله والتلفظ به في دعائكم.

وفي «صحيح مسلم» عن ثوبان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا، وقال: «**اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام**».

وهو من الأسماء المضافة، وهي معدودة عند جماعة من أهل العلم في أسماء الله الحسنى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وكذلك أسماؤه المضافة مثل: أرحم الرّاحمين، وخير الغافرين، وربّ العالمين، ومالك يوم الدين، وأحسن الخالقين، وجامع الناس ليوم لا ريب فيه، ومقلب القلوب، وغير ذلك مما ثبت في الكتاب والسنة وثبت الدّعاء بها بإجماع المسلمين».

وفي اسم الله تعالى (ذو الجلال والإكرام) جمعٌ بين نوعين من الوصف؛ فالجلال يتضمّن التعظيم، والإكرام يتضمن الحمد والمحبّة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وإذا كان مستحقًّا للإجلال والإكرام لزم أن يكون متَّصفًا في نفسه بما يوجبُ ذلك، كما إذا قال: الإله هو المستحق لأن يُؤْلَه، أي: يُعبَد؛ كان هو في نفسه مستحقًّا لما يوجب ذلك (يعني أن يُجلّ ويُكرم)... إلى أن قال: والعباد لا يحصون ثناءً عليه، وهو كما أثنى على نفسه، كذلك هو أهل أن يجلَّ وأن يكرم، وهو سبحانه يجلُّ نفسه ويكرم نفسه، والعباد لا يُحصون إجلاله وإكرامه.

والإجلال من جنس التعظيم، والإكرام من جنس الحب والحمد، وهذا كقوله: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ ، فله الإجلال والملك، وله الإكرام والحمد... ».

والحمد لله حمداً كثيراً طيّباً مباركاً فيه على ما يسَّر ومنَّ، لا أحصي ثناء عليه ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾.

وصلى الله وسلّم على نبيِّنا محمّد وعلى آله وصحبه.

فهرس الأسماء الحسنى

الاســـــم **الصفحة**

الاســـــم	الصفحة

الاســـــم	الصفحة

الاســـــم	الصفحة